بسم الله الرحمن الرحيم

بحث بعنوان

ابن القطان الفاسي وأثره في مدرسة الحديث في المغرب

إعداد

الدكتور محمد مصلح الزعبي

كلية الدراسات الفقهية والقانونية–قسم أصول الدين

جامعة آل البيت

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله المتفرد بالكمال، والصلاة والسلام على معلم الأجيال الخير، وشفيعهم عند ذي العزة الجلال، سيدنا محمدﷺ، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

فبعد وفاة النبيﷺ وانتقاله الى الرفيق الأعلى، تفرق أصحابه ﷺ في الأمصار لينشروا دين الله، ويبلغوا دعوة النبي ﷺ امتثالاً لقوله ﷺ :" بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً" [(١)]، وقد تعددت مناهج الصحابة ﷺ ومذاهبهم الفقهية، مما أدى الى ظهور مدارس في التفسير، والحديث، والفقه، والأصول، وغير ذلك، وتباينت هذه المدارس،تبعاً لما تبنته من آراء وإتجاهات، ناتجة في حقيقتها عن الاختلاف المشروع في بيان المقصود من كلام الله، وكلام رسولهﷺ ، فالأفهام تختلف من شخص لآخر، ومن بيئة لأخرى، وهذا الاختلاف أثرى الحركة العلمية، وهيج روح التنافس الشريف بين هذه المدارس، وكل منها لا يريد إلا الحق، فإن وُجِدَ عند غيره لا يتوانى في اتباعه، فقد ورد عن الأئمة الأربعة جميعاً نحو قول الشافعي: " إذا صح الحديث فهو مذهبي واضربوا بقولي عرض الحائط"[(٢)] .

أهمية الموضوع وسبب اختياره

كنت قد قرأت كتاباً للدكتور إبراهيم بن الصديق بعنوان: "علم علل الحديث من خلال كتاب بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام لأبي الحسن بن القطان الفاسي" أبرز فيه كثيراً من آراء ابن القطان، وظهر لي أن ابن القطان كان أحد أعمدة المدرسة الحديثية في المغرب؛ لمكانته المرموقة بين علماء هذا الفن، واستقلاليته في كثير من آرائه النقدية، فأردت أن أبين مكانة هذا العالم الجليل وأثره في مدرسة الحديث في المغرب من خلال هذا البحث.

الدراسات والجهود السابقة:

لم أجد من أفرد مدرسة الحديث في المغرب ببحث مستقل[(٣)]، لكني وقعت على كتاب بعنوان: "الجرح والتعديل في المدرسة المغربية للحديث"؛ للدكتور إبراهيم بن الصديق–أيضاً–، وهو في أصله بحث مقدم الى دار الحديث الحسينية، لنيل دبلوم الدراسات الإسلامية العليا، حاول الباحث فيه بيان مدى إسهام المغاربة في بحوث الرواية والإسناد، بذكر من تخصص منهم في هذا الجانب من العلوم الاسلامية، وعرض إنتاجهم، ومناهجهم في تناول بحوثه.

وهذا الكتاب ساعدني في بحثي، وأرشدني الى كثير من المصادر التي استخدمتها في إتمام هذا البحث، إضافة الى المعلومات والأفكار التي تضمنها الكتاب، فجزاه الله خيراً.

وقد قسمت هذا البحث الى مقدمة ومبحث تمهيدي، وفصلين،وخاتمة، وكما يلي:

المقدمة: وذكرت فيها أهمية الموضوع وسبب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

المبحث التمهيدي: التعريف بابن القطان ومكانته العلمية.

الفصل الأول: مدرسة الحديث في المغرب.

المبحث الأول: الحالة العلمية في المغرب العربي قبل عصر ابن القطان.

المبحث الثاني: الحالة العلمية في المغرب العربي في عصر ابن القطان

المبحث الثالث: أشهر أعلام مدرسة الحديث في المغرب قبل ابن القطان.

المبحث الرابع: مميزات مدرسة الحديث في المغرب.

المبحث الخامس: المقارنة بين هذه المدرسة والمدارس الشرقية

الفصل الثاني: أثر ابن القطان في مدرسة الحديث في المغرب.

المبحث الأول: مصنفات ابن القطان..

المبحث الثاني: آراؤه النقدية من خلال كتابه: الوهم والإيهام.

المبحث الثالث: منهج ابن القطان النقدي في علوم الحديث.

الخاتمة: وذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات.

* * *

المبحث التمهيدي

التعريف بابن القطان ومكانته العلمية

المطلب الأول: التعريف بابن القطان:

أولاً: اسمه ونسبه وكنيته: هو الشيخ الإمام الحافظ العلامة الناقد قاضى الجماعة أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك بن يحيى بن إبراهيم الحميري الكتامى[٤]المغربي الفاسي المالكي الشهير بـ: "ابن القطان"[٥].

ثانياً: ولادته ونشأته: "ولد بفاس سنة اثنتين وستين وخمسمائة"[٦]، وتذكر المصادر التي ترجمت لابن القطان أنه نشأ في مراكش التي كانت مركزاً للعلم والأدب، وترعرع في ظل الدولة الموحدية، والبرنامج الذي وضعته للتعليم والإعداد التربوي والجهادي لأبناء القبائل، وهذا ساعده على تلقى العلم في وقت مبكر، على يد كبار العلماء في عصره، الذين أثّروا في حياته، فظهر وتميز على أقرانه قبل بلوغه العقد الثالث من عمره.

ثالثاً: عصر ابن القطان: عاش ابن القطان ومات في عصر دولة الموحدين، التي أعادت رسم الخريطة السياسية في شمال أفريقيا والجزائر والمغرب و الأندلس وما جاورها.

ويعدّ العصر الموحدي من أعظم العصور التي عاشها المغرب العربي بِدُوَلِهِ كلها من حيث الإنجازات الحربية، أو العلمية أو الثقافية أو المعمارية بالرغم مما اعتراه من بعض السلبيات، ولأهمية هذا العصر كان مالك بن نبي يؤرخ به فكان يصف عصور التخلف والانحطاط بعصر ما بعد الموحدين، وكان يؤرخ في كثير من كتبه بعصر المُوحِّدين، وإنسان ما بعد الموحدين، ومجتمع ما بعد الموحدين[٧].

وقد بلغت دولة الموحدين ذروة عزها ومجدها في عهد المنصور الموحدي الذي يُعدّ من أعظم خلفاء الموحدين، وقد عَيّن ابن القطان لقراءة الحديث بين يديه، ومن هنا أخذ ابن القطان يحوز على إعجاب الخلفاء الموحدين تباعاً.

رابعاً: شيوخه وتلاميذه وآثاره: تتلمذ ابن القطان على عدد كبير من الشيوخ، وقد خصّ شيوخه ببرنامج لم يصل إلينا، ولكن المراكشي ذكر أكثر ما فيه[٨]، ومن أشهر شيوخه: أحمد بن سلمة بن أحمد الأنصاري، وأحمد بن عبد الرحمن مضاء، وأحمد بن عبد السلام القورائي، وأحمد بن محمد بن إبراهيم الكتامي، وأحمد بن هارون بن أحمد النقري، وأحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة الشهيد الضبي، وأحمد بن يزيد بن بقي،الأموي، وأيوب بن عبدالله السبتي، وأبو يحيى بكر بن خلف بن المواق، وزكريا بن عمر بن أحمد بن عبد الرحمن، وعبد الرحيم بن الملجوم، أبو القاسم، وعبد العزيز بن علي بن ريدان، وعبد الله بن نحمد بن علي بن عبيد الله المريحي،، وأبو عبد الله بن محمد السكاك، وعبد الله بن محمد بن فليح الحضرمي وعبد المنعم بن محمد بن عبد

الرحيم، وعتيق بن علي بن حسن الصنهاجي،الحميدي،المكناسي، وعلي بن أحمد بن علي الطليطلي الأنصاري، وعلي بن أحمد ابن كوثر المحاربي، وعيسى بن عبد العزيز، وعيسى بن محمد بن شعيب الغافقي، ومحمد بن إبراهيم بن البقار ،ومحمد بن أحمد بن محمد السلمي،ومحمد بن سفيد الأنصاري، ومحمد بن عبد الله بن طاهر السقيلي الحسيني، ومحمد بن عبد الرحمن بن علي، ومحمد بن علي بن عبد الكريم الفندلاوي،ومحمد بن عيسى بن محمد بن أصبغ الأزدي، ومحمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عيسى التميمي،ومصعب بن أبي بكر بن مسعود، ونجبه بن يحيى بن خلف، ويزيد بن رفاعة، ويعيش بن علي بن القديم، وغيرهم[٩].

و**أما تلاميذه:** كان ابن القطان رئيساً للطلبة[١٠]، مما جعل طلبة العلم يتهافتون عليه، فكثر تلاميذه وأتباعه، لكن كتب التراجم لم تذكر إلا القليل منهم، وممن وقعت على ترجمة له من تلاميذه: ابنه: الحسن بن علي بن القطان، وابنه: الحسين بن علي بن القطان، وعبد الكريم ابن عمران، وعلي بن أحمد التُجيبي، وعلي بن محمد بن علي الغافقي، وعمر بن محمد بن أحمد القيسي، وفاخر بن عمر بن فاخر العبدري، ومحمد بن أحمد بن الطراوة، ومحمد بن إبراهيم بن محمد الكتامي، ومحمد بن احمد الرندي، ومحمد بن عبد الله بن أبي بكر البلنسي، ومحمد بن علي بن حماد، ومحمد بن علي بن يحيى بن الشريف، ومحمد بن عياض بن محمد ابن عياض، ومحمد بن محمد الزهري، ومحمد بن أبي يحيى، ومحمد بن يوسف بن موسى، ويحيى بن راحل، ويوسف بن موسى بن لاهية، والقاسم الحرار، وأبو بكر الجملي[١١].

وأما آثاره: فبالإضافة إلى كثرة تلاميذه فإن له الكثير من المصنفات المتميزة، ، فقد ذكر المراكشي أن كتب ابن القطان كانت سبعة عشر حملاً، منها حملان بخطه[١٢]، وقد صنّف ابن القطان في مختلف العلوم؛ كالتفسير، والحديث، والفقه، والشعر والأدب، وله مصنفات في أسماء الخيل وأنسابها وأخبارها، وفي بعض أنواع الثياب؛ كأبي قلمون[١٣]، إلا أن معظم مصنفاته لم تصل إلينا، والكتاب الذي اشتهر به ابن القطان هو كتاب: " الوهم والإيهام".[١٤].

خامساً: وفاته: لم تكن وفاة ابن القطان طبيعية، فعندما دخل المأمون مراكش كان ابن القطان يتولى القضاء فيها، فنهبت داره، وأُخذ ماله، وحُرقت كتبه، فخرج ابن القطان إلى سجلماسة[١٥]، فأدركته المنية بها مبطوناً حسيراً على ما فقد من أهله وبيته وكتبه وسائر ممتلكاته، وكان ذلك سنة ثمان وعشرين وستمائة، ودفن بِبلدة "سِجِلْماسة"[١٦].

المطلب الثاني: مكانة ابن القطان العلمية وآراء العلماء فيه.

أولاً: مكانته العلمية: حظي ابن القطان بمكانة مرموقة عند آل عبد المؤمن وبخاصة المنصور الذي عيّنه لقراءة الحديث بين يديه، فحاز على إعجاب الخلفاء الموحدين تباعاً، وكان له شأن كبير عند الخاصة والعامة في دولة بني عبد المؤمن، وقد آتت هذه الحظوة ثمارها، فقد

تقلد العديد من المناصب المهمة؛ كرئاسة الطلبة في مراكش، والقضاء، وقد توفي وهو على قضاء سجلماسة [١٧]،وذكر العراقي أنه كان قاضيا للجماعة، وقضاء الجماعة منصب رفيع لا ينتدب له إلا كبار العلماء والفقهاء، ويختلف عن منصب القضاء المنفرد[١٨].

ومن المناصب التي شغلها أيضاً منصب ناظر المكتبة، حيث أعاد ترتيب خزانة القصر أيام العادل، وبالإضافة إلى ذلك كان يمارس التدريس، والصلاة والخطبة، وغيرها.

ثانياً: آراء العلماء فيه: نظراً للمكانة المرموقة التي احتلها ابن القطان بين علماء عصره فقد أثنى عليه كثير من العلماء، لكنه لم يسلم من بعض الانتقادات كذلك.

فقد وصفه المراكشي بقوله : "كان ذاكراً للحديث، مستبحراً في علومه، بصيراً بطرقه، عارفاً برجاله، ناقداً مميزاً صحيحه من سقيمه مثابراً على التلبس بالعلم" [١٩]، وقال ابن الأبار : " أبصر الناس بصناعة الحديث وأحفظهم لأسماء رجاله وأشدهم عناية بالرواية "[٢٠]، وقال ابن الزبير : " اعتنى وضبط وقيد وكان ذاكراً لرجال الحديث والتاريخ عارفاً بعلل الأحاديث نقاداً ماهراً "[٢١]، وقال ابن سعيد في تذييله على رسالة ابن حزم في ذكر فضائل الأندلسيين: " وإليه كانت النهاية والإشارة في عصرنا"[٢٢] .

ولم يكن المغاربة فقط هم الذين يثنون على ابن القطان ، بل إن أهل المشرق بهروا به عندما قرءوا كتبه، واطلعوا على جهوده الحديثية وبخاصة كتاب: " الوهم والإيهام "، فها هو الإمام الذهبي، ينعت ابن القطان، بحافظ المغرب، ويذكره ضمن من يعتمد قوله في الجرح والتعديل، ويقول عنه: طالعت جميع كتابه الوهم والإيهام الذي عمله على تبيين ما وقع في ذلك لعبد الحق من الإيهام، ويدل على تبحره في فنون الحديث وسيلان ذهنه " [٢٣]، وفي موضع آخر قال الذهبي: وهذا يدل على حفظه وقوة فهمه[٢٤]، ونقل عن ابن مسدى قوله: كان معروفا بالحفظ والإتقان ومن أئمة هذا الشأن[٢٥].

ومع كل هذا الثناء والإطراء إلا أنه لم يسلم من بعض الانتقادات، خاصة في سلوكه الشخصي، فأخذوا عليه: إعجابه الشديد بنفسه، وقسوته على العلماء، والغض منهم وتتبع سقطاتهم، وتتبع عوراتهم، والتنكيت على الواردين منهم على آل عبد المؤمن، والوضع من شأنهم، إعجابا بنفسه، وحرصا على تفرده بالرياسة، ومن ذلك أيضاً وصفه بالكبر، إذ كان لا يبدأ أحداً بالسلام، ولا يرده على من يبدأ به، فقد قال الذهبي بعد مزيد من الثناء عليه: "لكنه تعنت في أحوال رجال فما أنصف بحيث انه أخذ يلين هشام بن عروة ونحوه"[٢٦].

ولعل سبب هذه التهم أن ابن القطان كان ملازماً للحكام، مما أثار عليه العامة والخاصة، فلا يتصور من عالم مثله أن يحمل مثل هذه الصفات التي تخل بالعدالة، ولم يذكر النقاد المنصفين مثل هذه الصفات فيه .

* * *

الفصل الأول

مدرسة الحديث في المغرب.

سأتناول في هذا الفصل الحركة العلمية التي كانت موجودة قبل عصر ابن القطان، ثم ما آلت إليه في عصره؛ لبيان مدى التحول إن وجد، ذاكراً أشهر الأعلام الذين سبقوا ابن القطان، ثم أبين ميزات المدرسة المغربية، وأعقد مقارنة بينها وبين مثيلاتها في المشرق، من خلال عرض بعض القضايا في كلا الجانبين.

* * *

المبحث الأول:

الحالة العلمية في المغرب العربي قبل عصر ابن القطان[٢٧]

لقد تأخرت الحركة العلمية في المغرب العربي؛ بسبب تأخر دخول أهل المغرب في الإسلام؛ لتأخر وصول الفتوحات الإسلامية إليها، ولم يتقن المغاربة اللغة العربية إلا في وقت متأخر؛ لأن سكان المغرب العربي الأصليين ليسوا عرباً، مما دفع التابعين الذين دخلوا المغرب؛–كعقبة بن نافع، وموسى بن نصير وعبد الرحمن الغافقي–إلى الانشغال بنشر اللغة العربية بالإضافة إلى اهتمامهم بالجهاد، وبث مبادئ الإسلام مما أدى إلى قلة الرواية، وعدم دخول المغاربة في الأدلة التفصيلية، والاكتفاء بما يأتيهم من أمور دينهم مجموعاً من الشرق.

ويؤكد تأخر الحركة العلمية –من حيث الزمن–في المغرب عنها في المشرق: عدم استفادة أهل المغرب من معاوية بن صالح[٢٨] الذي دخل الأندلس سنة١٢٦هـ، وكان من كبار علماء عصره، ورواياته في الكتب الستة ما عدا البخاري، وعلمه مبثوث في المشرق، لكننا نكاد نجد له ذكراً في كتب المغاربة، مما اضطرهم إلى الرحلة الى المشرق فيما بعد لأخذ رواياته عمن سمعه من المشارقة، مع أنه عاش في المغرب ما يزيد عن ربع قرن.

يقول ابن وضاح: قال لي ابن معين: جمعتم حديث معاوية بن صالح؟ فقلت: لا، قال: وما منعكم من ذلك، قلت: قدم بلداً لم يكن أهله يومئذٍ أهل علم، قال: أضعتم والله علماً كثيراً[٢٩]، وهذا يدل على تخلف الحركة العلمية في المغرب في زمانه، حتى إذا بدأ الاهتمام بالرواية، كان معاوية قد فارق الحياة، فصار أهل المغرب يبحثون عن رواياته عند أهل المشرق الذين اغتنموا فرصة وجوده في موسم الحج ليسمعوا ما عنده.

* * *

المبحث الثاني

الحالة العلمية في المغرب في عصر ابن القطان[٣٠].

عاش ابن القطان في عصر الدولة الموحدية التي قامت على العلم، وكان لهاعناية بالعلم والعلماء؛ لأن مؤسسها: ابن تومرت كان عالماً وله مؤلفات كثيرة منها: "المرشدة في التوحيد"، و"أعز ما يطلب"، وغير ذلك، وقد ادعى ابن تومرت أنه المهدي المنتظر، وكان له اهتمام بالغ في التعليم بشكل واضح، حتى أنه ابتكر طريقة فريدة لتعليم البربر سورة الفاتحة، فكان يقسم عليهم كلمات الفاتحة، فيقول لأحدهم: أنت بسم الله، والآخر: الحمد لله، حتى نهاية السورة، ويقول لهم: لا تصح صلاتكم حتى تحفظوا جميع الأسماء بالترتيب[٣١].

كما أن الخليفة عبد المؤمن جعل التعليم إلزامياً للذكور والإناث، وفتح باب الحرية الفكرية بعد أن كان موصداً أيام دولة المرابطين، وكانوا يكفرون كل من خاض في الفلسفة والمنطق وعلم الكلام، حتى أنهم أحرقوا كتاب الإحياء لأبي حامد الغزالي [٣٢]، والكتب المشابهة له، لكن الموحدين رفعوا هذه القيود وسمحوا للعلماء أن يبحثوا بما يريدون.

كما أن المنصور أمر بجمع أحاديث الجهاد، وكان يمليها على الناس بنفسه، وكان يأمر بتدريس حديث النبي ﷺ، وكان يقرب الطلبة والعلماء منه، ولمّا بلغه حسد الناس للطّلبة، جمع الموحدين وقال لهم: " انتم قبائل، فمن نابه منكم أمر فزع إلى قبيلته، وهؤلاء – يعني الطلبة – لا قبيل لهم إلا أنا، فمهما نابهم من أمر فأنا ملجؤهم، وإليّ ينتسبون"[٣٣].

وانتشرت في عهد الموحدين المراكز العلمية، كالمدارس والمساجد ودور العلم، حتى أن الناصر الموحدي بنى عشرين مدرسة لوحده، وهذا مؤشر على ازدهار الحركة العلمية ومدى اهتمام الموحدين بالعلم والعلماء.

أما المدن العلمية فقد ازدهرت أيام الموحدين ، فكانت مراكش في القرن السادس والسابع تشبه بغداد في القرنين الثالث والرابع، وقد صنف عباس بن إبراهيم السمَّلالي المراكشي كتابه القيم:" الإعلام بمن حل مراكش من الأعلام" ويقع في حوالي عشرة مجلدات، وكأنه أراد محاكاة الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد.

كما أن مدينة فاس، كانت حاضرة الأندلس اجتمع فيها علم قرطبة والقيروان بعد اضطرابهما، حتى أطلق عليها اسم بغداد المغرب.

فمراكش وفاس كانتا أكبر المراكز العلمية في المغرب العربي، إضافة إلى سبتة وباجة وسجلماسة[٣٤].

* * *

المبحث الثالث

أشهر أعلام مدرسة الحديث في المغرب قبل ابن القطان ومن عاصره

إذا كانت الحركة العلمية في عصر ابن القطان نشطة ومزدهرة، فهي حصيلة جهود تراكمية، ساهم فيها أسلافه، ولا بد لنا من التعرف على أهم الأعلام الذين ساهموا في إثراء هذه المرحلة من المحدثين قبل ابن القطان، وتأثيرهم في ابن القطان.

وسأذكر بعض الأعلام، الذين كان لهم بصمات واضحة في إثراء الحركة العلمية في المغرب، وخاصة الحفاظ في مجال الحديث النبوي الشريف وعلومه على سبيل المثال لا الحصر، مرتبين على حروف الهجاء معتذراً عن عدم ذكر الكثير منهم، ومنهم:

١. الحافظ الإمام الثبت محدث الأندلس أبو علي الحسين بن محمد بن احمد الجياني الأندلسي، الغساني: أصله من جيان مدينة في وسط الأندلس، نشأ بقرطبة، وكان من جهابذة الحفاظ، وصفه ابن بشكوال وابن الأبار بـ: "رئيس المحدثين في قرطبة"، ووصفه القاضي عياض بـ: "شيخ الأندلس في وقته"، رحل إلى أبي عمر ابن عبد البر، وسمع منه ببلنسية، وكان من المتقنين لصناعة الحديث، توفي سنة ثمان وتسعين وأربعمائة بقرطبة [٣٥].

٢. الحافظ خالد بن سعد أبو القاسم الأندلسي القرطبي ...كان إماما حجة مقدما على حفاظ زمانه بقرطبة، وكان المستنصر صاحب الأندلس يقول: إذا فاخَرَنا أهل المشرق بابن معين، فاخَرْنَاهُم بخالد بن سعد ... صنف في رجال الأندلس، (ت٣٥٢هـ)[٣٦].

٣. الحافظ العالم البارع محدث الأندلس وبليغها أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم ابن حسان الحميري الكلاعي البلنسي، قال ابن الأبار: كان إماما في صناعة الحديث، بصيراً به، حافظاً حافلاً عارفاً بالجرح والتعديل، ذاكراً للمواليد والوفيات، يتقدم أهل زمانه في ذلك، وفي حفظ أسماء الرجال، خصوصا من تأخر زمانه وعاصره، كتب الكثير،وكان خطه لا نظير له في الإتقان والضبط ، متبحرفي الأدب والبلاغة، خطيبا فصيحا مفوها مدركا حسن السرد والمساق لما يقوله، ولي خطابة بلنسية، وله تصانيف مفيدة في فنون عديدة، ألف كتاب الاكتفاء في الثلاثة الخلفاء ، وله مؤلف في معرفة الصحابة والتابعين، لم يكمله، وكتاب مصباح الظلام ، وكتاب أخبار البخاري، وكتاب الأربعين وغير ذلك (ت٦٣٤هـ) [٣٧].

٤. الحافظ أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن ابن عبد الله بن الحسين الأزدي الاشبيلي،...كان فقيها حافظا عالما بالحديث وعلله وعارفا بالرجال،موصوفا بالخير والصلاح، صنف في الأحكام وجمع بين الصحيحين في كتابه، وبين الكتب الستة في آخر، وله المعتل من الحديث، وكتاب حافل في اللغة، وهو صاحب كتاب الأحكام الكبرى والوسطى والصغرى، (ت٥٨٢هـ)[٣٨].وهو الذي ردّ ابن القطان على أحكامه الوسطى في كتابه " الوهم والإيهام".

٥. أبو أحمد عبد الله بن أحمد بن محمد الفرضي،...كان يكره أدنى سبب للمدح حتى المدح لأجل العلم، وقد اجتمعت فيه أدوات الرياسة من علم وقرآن وإسناد، وغير ذلك، وكان أورع الخلق، وكان يبتدئ كل يوم بتدريس القرآن، فإذا فرغ من إقراء القرآن قام بقراءة الحديث علينا بنفسه، فلا يزال كذلك حتى يستنفد قوته، ثم يضع الكتاب من يده وينصرف[٣٩].

٦. الحافظ أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر القرطبي، المعروف بـ(ابن الفرضي) صاحب تاريخ الأندلس والمؤتلف والمختلف وغير ذلك، ...كان فقيها عالما في فنون العلم والحديث والرجال، وقال غيره لم نر مثله بقرطبة في سعة الرواية وحفظ الحديث ومعرفة الرجال والأدب البارع، وولي قضاء بلنسية، وقتله البربر(ت٤٠٣هـ) [٤٠].

٧. الحافظ أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد **بن حزم الظاهري**، كان شافعيا أولاً، ثم تحول ظاهريا، وكان صاحب فنون وورع وزهد وإليه المنتهى في الذكاء والحفظ وسعة الدائرة في العلوم، مع توسعه في علوم اللسان، والبلاغة، والشعر، والسير، والأخبار؛ له المحلى على مذهبه واجتهاده، وشرح المحلى، والملل والنحل، والإيصال في فقه الحديث وغير ذلك[٤١]، " وتعصب عليه لطول لسانه ووقوعه في الفقهاء الكبار، قال أبو العباس ابن العريف كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقين، (ت٤٥٦أو٤٥٧هـ) [٤٢].

٨. علي بن محمد بن خلف المعافري القروي المحدث الفقيه، علامة المغرب، المعروف بـ(القابسي)، وكان حافظا للحديث والعلل، بصيرا بالرجال، عارفا بالأصلين(القرآن والسنة وعلومهما) رأسا في الفقه ضريرا زاهدا ورعا له تصانيف بديعة(ت٤٠٣) [٤٣].

٩. أبو الخطاب عمر بن حسن بن علي(ابن دحية الكلبي) كان موصوفا بالمعرفة والفضل إلا أنه يدعي أشياء لا حقيقة لها" [٤٤]، قال عنه ابن الأبّار: كان بصيراً بالحديث ، معتنياً بتقييده مكباً على سماعه، معروفاً بالضبط، ومن مصنفاته: " أنوار المشرقين في تنقيح الصحيحين "،وشرح أحاديث الشهاب للقضاعيّ، ومصنف في رجال الحديث[٤٥].

١٠. " العلامة الحافظ القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد الإشبيلي، المشهور بـ:"**ابن العربي**"، حل مع أبيه إلى المشرق وسمع كثيراً من علمائها، ثم عاد إلى الأندلس بعد وفاة والده، وكان متبحرا في العلم ثاقب الذهن عذب العبارة موطأ الأكناف كريم الشمائل كثير الأموال ولي قضاء إشبيلية فحمد وأجاد السياسة وكان ذا شدة وسطوة، ... كان أبوه من علماء الوزراء فصيحا مفوها شاعرا ماهرا، وكان أبو بكر أحد من بلغ رتبة الاجتهاد فيما قيل...صنف في الحديث، والفقه، والأصول، وعلوم القرآن، والأدب، والنحو، والتواريخ، واتسع حاله وكثر أفضاله ومدحته الشعراء أنشأ سور إشبيلية من ماله(ت ٥٤٣هـ)[٤٦].

١١. الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله بن يحيى بن الجد الفقيه، ويعدّ في جملة شيوخ ابن القطان الذين سمع منهم بالأندلس، ووصفه بالحفظ والفضل، وهو من أعظم فقهاء العصر المنصوري وحفاظه الكبار، من كتبه المعروفة " الزكاة " توفي سنة(٥٨٦هـ)[٤٧].

١٢. **القاضي عياض** بن موسى بن عياض أبو الفضل اليحصبي السبتي الحافظ، صنف التصانيف التي سارت بها الركبان؛ كالشفاء، وطبقات المالكية، وشرح مسلم[٤٨]، والمشارق في الغريب، وشرح حديث أم زرع، وترتيب المدارك وتقريب المسالك في ذكر فقهاء مذهب مالك، وكتاب العقيدة، والتاريخ الذي أربى على جميع المؤلفات؛ جمع فيه أخبار ملوك الأندلس والمغرب واستوعب فيه أخبار سبتة وعلمائها، وله كتاب مشارق الأنوار في اقتفاء صحيح الآثار الموطأ والصحيحين، وكان إمام أهل الحديث في وقته، وأعلم الناس بعلومه، وبالنحو، واللغة، وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم، وولي قضاء سبتة ثم غرناطة(ت٥٤٤هـ)بمراكش، وقال الذهبي: بلغني أنه قتل بالرماح لكونه أنكر عصمة ابن تومرت[٤٩].

١٣. الحافظ الإمام أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد **بن عبد البر** أعلم أهل زمانه في الحفظ والإتقان، له الكثير من المصنفات أهمها: التمهيد شرح الموطأ، والاستذكار، والاستيعاب في الصحابة، وفضل العلم والتقصي على الموطأ، وقبائل الرواة، والشواهد في إثبات خبر الواحد، والكنى، والمغازي، والأنساب، وغيرها، انتهى إليه مع إمامته علو الإسناد، وولي قضاء أشبونة، وكان أولا ظاهريا، ثم صار مالكيا، فقيها حافظا مكثرا، عالما بالقراءات والحديث والرجال والخلاف كثير الميل إلى أقوال الشافعي مات سنة(٤٦٣هـ) [٥٠].

* * *

المبحث الرابع

مميزات مدرسة الحديث في المغرب عن غيرها من المدارس

أهم ميزات مدرسة الحديث في المغرب: الحرفية في تطبيق النصوص، والتشدد في الجرح والتعديل، والنقد الشديد للعلماء، وسأتحدث عن كل منها بشيء من التفصيل.

المطلب الأول: الحرفية في تطبيق النصوص العلمية:

يغلب على المغاربة التزامهم بالسنة، وبعدهم عن المذاهب المنحرفة؛ كالشيعة والمعتزلة، والمرجئة، والقدرية وغير ذلك من المذاهب والنحل والآراء المنحرفة، كما أنهم يبتعدون عن الخوض في الأمور الفلسفية، والمنطقية، بل إن مجرد الكلام في مثل هذه الأمور كان يعدّ كفراً، وقد يكلف صاحبها حياته، خاصة في عهد المرابطين الذين وصل بهم الأمر إلى إحراق الكتب التي تكلمت في بعض الأمور الفلسفية؛ ككتاب الإحياء للغزالي وغيره.

ولذلك نجد المغاربة التزموا مذهب أهل السنة فيما يتعلق بالأصول الاعتقادية؛ كالنبوات، وما يتعلق بإثبات الصراط، والميزان، والحوض، ورؤية الله، والجزاء، والقضاء والقدر إلى غير ذلك من الأصول الاعتقادية، حتى أنهم كانوا يلقنون أولادهم في الكتاتيب أن يقولوا بعد التشهد الأخير "وأشهد أن الصراط حق، وأن الميزان حق وأن الحوض حق.

ولم يكتب النجاح لمحاولات الخروج على هذا الاتجاه، بالرغم من مظاهر القوة التي صاحبتها؛ كنظرية عصمة الإمام عند الموحدين، وبعضها قضي عليها في مهدها كتلك التي قام بها محمد بن عبد الله بن مسرة لتكوين مذهب في العقائد يجمع بين الفلسفة والاعتزال والتصوف، فقد حاربه أهل الأندلس وتغلبوا عليه وعلى أتباعه، واستتابوهم وأحرقوا كتبهم[٥١].

قلت -الباحث-: ومع ذلك فقد وجد عند المغاربة بعض الانحرافات العقدية الخطيرة، منها: أن مؤسس الدولة الموحدية: ابن تومرت ادعى النبوة، وهذا كفر بواح، إضافة إلى اعتقاد بعضهم بعصمة الإمام، ناهيك عن أن ظهور الدولة الفاطمية المتعصبة للمذهب الشيعي كان لها حضور في دول المغرب، وهذا وإن كان قبل عصر ابن القطان إلا أنه يشير إلى أن المغرب لم يكن خالياً من المذاهب المنحرفة والعقائد الباطلة كما يقول ابن الصديق.

وأما في الفروع: فقد التزم المغاربة المذهب المالكي، ولم يتصرفوا في المذهب الغني بالقواعد المرنة والخصبة إلا داخل إطار محدد ومحدود من أقوال ابن القاسم، وأصبغ، وأشهب، وسحنون ومن بعدهم من فقهاء المذهب.

أما بالنسبة لعلوم الحديث، فهم يتمسكون بمفاهيم الضبط والعدالة بمثالية، وهذه المثالية التي وقف عندها المغاربة، جعلتهم يُجرّحوا رواة الحديث بأقل الهفوات التي لا يسلم منها بشر.

المطلب الثاني: التشدد في الجرح والتعديل:

التشدد مسألة نسبية، فقد وجدنا في أهل المشرق من وصف بالتشدد أمثال: ابن معين، وعبد الرحمن بن مهدي، وشعبة بن الحجاج وغيرهم، مثلما وجدنا بعض المتساهلين في المغرب أمثال ابن عبد البر وغيره، لكن الحكم بالتشدد أو التساهل، هو بالنظر الى الأعم الأغلب، إذ يغلب على علماء المغرب التشدد في الجرح والتعديل، فقد بالغوا في تشددهم، ومن أمثلة التعنت في الجرح تجريحهم لمسلمة بن إبراهيم بن عبد الله القرطبي بأسوأ ما يكون الجرح، حتى نسبوه الى الجنون والسحر، وضعف العقل، والتشبيه، بل ونسبوه الى الكذب.

وهذا الراوي لم يكن كذلك، فقد وصفه الحميدي بأنه محدث من أهل الأندلس في طبقة قاسم بن أصبغ، وقال الحافظ ابن حجر:"هذا رجل كبير القدر، ما نسبه إلى التشبيه إلا من عاداه، وله تصانيف في هذا الفن، وكان له رحله لقي فيها الأكابر [٥٢].

كما أن المغاربة تركوا رواية أصبغ بن قاسم بن أصبغ ، مع أنه سمع صحيح البخاري عالياً، فقد سمعه عن أبراهيم بن معقل النسفي عن البخاري.

وللأسف لم تتصل هذه الرواية سماعاً، بالرغم من ميزتها الكبيرة، وإنما أخذها حفاظ المغرب؛ كالأصيلي، والباجي، والصدفي، والجياني، وابن خير بطريق الإجازة نازلة، مع أنها عندهم عالية بطريق السماع، فتشددهم بترك هذه الرواية العالية أضاع عليهم منقبة كبيرة.

وهذا ما أشار إليه الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح حيث قال:" ومن رواة الجامع أيضا ممن اتصلت لنا روايته بالإجازة: إبراهيم بن معقل النسفي"[٥٣].

وسبب ترك الرواية عنه كما يقول ابن الفرضي: لما ولي أحكام قضاء أستجه [٥٤]، أساء معاملة أهلها، فشكوه ، فعزل عنهم، فصاروا يسيئون إليه، وتركوا الرواية عنه[٥٥].

وكذلك عطية بن سعيد الأندلسي روى صحيح البخاري عن إسماعيل بن محمد الحاجبي عن الفربري عن البخاري، ووصفه الذهبي بشيخ الإسلام، لكن كثيراً من المغاربة يتجنبون الرواية عنه، لأنه ألف كتاباً في تجويز السماع[٥٦]

أما سبب هذا التشدد: فعائد الى شروط العدالة عندهم، فبعضهم اشترط السلامة من أشياء لا تقدح في العدالة على مذهب الجمهور؛ كتولي أموال الأيتام، أو لباس زي الجند، أو البول قائماً، أو قبول عطايا السلطان، أو الركض على البرذون، أو التجارة في بعض الأشياء مثل الزئبق، وغير ذلك [٥٧].

المطلب الثالث: النقد الشديد للعلماء:

للمغاربة جرأة عجيبة في النقد لا تفرق بين كبير وصغير، حتى أن مالكاً والبخاري لم يسلما من نقدهم، وحين نقرأ أقوال العلماء المغاربة وهم يوجهون النقد اللاذع لبعضهم بعضاً، نشعر وكأننا في حلبة صراع، فلا يقتصر النقد على ما يحتاج إليه، وبما يخدم العلم، بل إن بعضهم يكفر بعضاً، فيساورك الشك في صحة صدور هذه الأقوال من أصحابها.

وسبب ذلك: التحاسد، إذ يقول ابن حزم:"ولا سيما أندلسنا فإنها خصت من حسد أهلها للعالم الظاهر فضله فيهم، الماهر منهم، واستقلالهم كثيرَ ما يأتي به، واستهجانهم حسناته، وتتبعهم سقطاته وعثراته، وأكثر ذلك مدة حياته بأضعاف ما في سائر البلاد" [٥٨].

والحسد موجود في كل الأمكنة، لكنه لا يصل إلى الحد الذي وجد في المغرب، إذ صار النقد هو الأصل بالنسبة إلى علم كل عالم، وقد يعود ذلك إلى طبيعة البلد، ومناخه، وإلى جذور أخرى بحاجة إلى بحث و دراسة اجتماعيه لاكتشافها، كما قال ابن الصديق [٥٩].

وهذه الطبيعة ظهرت في تعليلهم للأحاديث، إذ كثر تعليلهم لها، وتشككهم في قبولها لأدنى سبب، وإن كان هذا السبب لا يقدح في صحة الحديث، وجميعهم على هذه الشاكلة،- باستثناء ابن عبد البر والقاضي عياض فإنهما كانا يتصفان بالاعتدال، وربما التساهل-.

ومن أمثلة النقد الشديد: حكم ابن وضاح على حديث في صحيح البخاري بالانقطاع لأن البخاري رواه عن شيخه بصيغة: (قال)، وقال: لا يصح في هذا الباب شيء أبداً، وكل ما فيه فموضوع[٦٠]، ومثله فعل ابن حزم كذلك[٦١]، وها هو أبو علي الغساني الأندلسي يزعم أن الانقطاع وقع فيما رواه مسلم في كتابه في أربعة عشر موضعا[٦٢].

* * *

المبحث الخامس

المقارنة بين المدرسة المغربية والمدارس الشرقية.

إذا اعتبرنا أن المدارس الشرقية مدرسة واحدة في مقابلة المدرسة المغربية، فإن كلا المدرسيتين تنفرد ببعض الخصوصيات التي تميز كلا منهما عن الأخرى، والمقارنة ستكون بين المدرسة المغربية من جهة وبين مدرستي البصرة والكوفة نيابة عن المدرسة الشرقية؛ لوجود رسائل علمية في هاتين المدرستين وفيها بعض الإحصائيات مما يسهل عملية المقارنة.

المطلب الأول: الكذب، والوضع في الحديث:

زاد عدد الوضاعين عند ابن عراق الكناني عن الألف وستماية، لكننا لا نكاد نجد من بينهم إلا النزر اليسير من أهل المغرب، فبالرغم من ازدهار علوم الرواية والدراية عندهم، إلا أن عدد الذين اتهموا بالكذب أو الوضع لا يتجاوز أصابع اليدين، وبعضهم لم يكن كذبه يتعلق بوضع الحديث، بل في أمور أخرى؛ كادعاء الرواية عن شيخ، أو قراءة كتاب، أو الحصول على إجازة من شخص ما، أو إدراك شخص ما والسماع منه بقصد علو السند، وغير ذلك.

وهذا وإن كان كذباً، إلا أنه لا يصل الى درجة الكذب على النبيﷺ، والتوبة منه مقبولة، وبعض العلماء يقبل روايته إذا تاب من الكذب.

وقد بلغ عدد الذين اتهموا بوضع الحديث صراحة اثنان فقط، أما الباقون: فهم إما مختلف في نسبتهم الى المغرب، أو أنهم مغاربة أصلا ولكن عاشوا حياتهم في المشرق، ولم يتأثروا بمنهج المغاربة، وقد بلغ عدد هؤلاء حوالي(١٧) رجلاً في جميع البلاد المغربية[٦٣].

في حين أنه وجد في البصرة حوالي(٣٣) رجلاً من الوضاعين، و(١٨) رجلاً اتهموا بالوضع[٦٤] ، ووجد في الكوفة (١٣٣) رجلاً[٦٥].

المطلب الثاني: التدليس.

قسم الحافظ ابن حجر المدلسين الى خمس طبقات، وذكر رجال كل طبقة، فكانت عدتهم (١٥٢) رجلاً ، ولم أجد بينهم أحداً من أهل المغرب، لكن الحافظ ابن حجر قال في ترجمة محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن مزاحم الأندلسي أبو بكر المعروف بابن القوطية : "كانت فيه غفلة وسلامة وذكر أنه **كان يدلس في حديثه** [٦٦].

ولعله لم يثبت عنده أنه مدلس فلم يضعه في طبقات المدلسين.

وقال ابن الأبار في ترجمة محمد بن أحمد بن محمد السقسطي: " حكي عنه تدليساً ضعف به"[٦٧]، ولم أجد له ذكراً في طبقات المدلسين، وعلى فرض ثبوت التدليس في حق هذين

الراويين، فهما لا يشكلان سوى نسبة قليلة من مجموع المدلسين، وكأن التدليس معدوماً في الديار المغربية، في حين أن عدد المدلسين في البصرة حوالي (٢٥) رجلاً[٦٨].

أما الكوفة، فقد اقترن اسمها بالتدليس، وزاد عدد المدلسين فيها عن(٤٣) رجلاً[٦٩].

قلت:-الباحث- لعل هذا يعود الى تأخر ظهور الرواية عندهم، فقد وجدت المصنفات وأصبح الاعتماد عليها أكثر من الرواية، فلا مجال للتدليس، بالإضافة الى تشدد المغاربة في الجرح والتعديل، فلم يلجأ أحد من الرواة الى التدليس خوفاً من الاتهام بالكذب.

المطلب الثالث: رواية المبتدعين:

إن تشدد المغاربة في الجرح والتعديل قلل الى حد كبير من أصحاب البدع والمذاهب المنحرفة، كما أن المذهب المالكي الذي التزمه المغاربة هو أقل المذاهب اشتمالاً على أهل البدع، ولذلك فإن المبتدعين في المغرب ندرة إذا ما قورنوا بأمثالهم من أهل المشرق [٧٠].

وما نقل عن أهل المغرب يبين لنا أنهم لا يقبلون رواية المبتدع سواء أكان داعياً الى بدعته أم لا، وهناك شواهد كثيرة على ذلك، ففي ترجمة الحافظ أبو الوليد الوقشي[٧١]، قال الحافظ ابن حجر نقلاً عن القاضي عياض: "... كان غاية في الضبط والإتقان وله تنبيهات وردود على كبار التصانيف التاريخية والأدبية تنبيء عن كثرة اطلاعه وحفظه وإتقانه، وله كتاب: تهذيب الكنى لمسلم، ولكنه اتهم برأي المعتزلة، وظهر له تآليف في القدر والقرآن وغير ذلك من أقاويلهم، **فزهد فيه الناس وتركوا حديثه إلا القليل منهم**. [٧٢].

وذكر ابن الصديق أن محمد بن عبد الله بن مسرة بن نجيح الجبلي القرطبي، كان مذهبه خليط من الفلسفة والتصوف، وبعض المسائل الاعتزالية...وقد حاربه الأندلسيون وردوا عليه، واستتابوا أتباعه، وجرحوهم، **وطرحوا رواياتهم ولم يقبلوا فيهم تعديلاً ولا توبة** [٧٣].

وفي المقابل فإن البصرة كانت مهد المذاهب الاعتقادية، وفيها نشأ علم الكلام، والفلسفة الإسلامية، وفيها نشأت القدرية، والمعتزلة، والمرجئة، والأشعرية وغيرها [٧٤].

وفي الكوفة نشأت الشيعة، والزيدية، والإمامية الاثنا عشرية، والإمامية الإسماعيلية، والكيسانية، والغرابية، والسبئية[٧٥].

وقد كان من منهج علماء البصرة والكوفة قبول رواية المبتدع مالم يكن داعياً الى بدعته، ولم يكن الحديث الذي يرويه في موضوع بدعته[٧٦].

المطلب الرابع: التعليل بالظاهر.

أول من تكلم عن العلة هو الحاكم النيسابوري(ت٤٠٥هـ)، في كتابه: معرفة علوم الحديث، فقال: "هو علم قائم برأسه غير الصحيح والسقيم، والجرح والتعديل"(٧٧)،وقال-أيضاً- " وإنما يعلل الحديث من أوجه ليس للجرح فيها مدخل..." (٧٨).

وقد حرر ابن الصلاح ما قاله الحاكم، فعرف العلة بقوله: **العلة:** "هي عبارة عن أسباب خفية غامضة قادحة"، وعرف الحديث المعلل بأنه:" الحديث الذي أطلع فيه على علة تقدح في صحته مع أن الظاهر السلامة منها"(٧٩).

وقال ابن حجر: "ثم الوهم إن اطلع عليه بالقرائن وجمع الطرق فالمعلل"(٨٠).

وقال العراقي: " العلة: عبارة عن أسباب خفية غامضة طرأت على الحديث فأثرت فيه، أي قدحت في صحته"(٨١).

وقال السخاوي: " هو خبر ظاهره السلامة، اطلع فيه بعد التفتيش على قادح"(٨٢).

وقال السيوطي: "والعلة عبارة عن سبب غامض قادح مع أن الظاهر السلامة منه"(٨٣).

فمفهوم العلة منضبط عند المشارقة ومقيد بقيدي الخفاء والقدح.

أما المغاربة فقد وسعوا مفهوم العلة ليشمل الإرسال والوقف، والانقطاع، والتدليس، والاضطراب، والإعضال، وبعضهم أدخل فيه الجرح والتعديل، وكل ما ينافي شروط القبول، وبعضهم جعل النسخ علة، ومن الذين توسعوا في مفهوم العلة: الأندلسيون، ومنهم ابن عبد البر، وابن حبيش، وابن القطان، وغيرهم، فقد قال بعضهم: "الانقطاع في الأثر علة تمنع من وجوب العمل به"(٨٤)، وقد أعل ابن عبد البر حديث عبد الكريم بن أبي المخارق، وهو: ضعيف متروك الحديث، وقال بعده: و إنما ذكرت هذا الحديث والذي قبله ليوقف عليهما، ولرواية الناس لهما و لتتبين العلة منهما(٨٥).

و نقل عن ابن حزم أنه أعل حديث عطاء، لأنه تغير بأخرة، كما انه افتخر ببراعته في اكتشاف علة خفية في حديث: يزيد بن أبي حبيب، وأنه لم يسمع الحديث من علي بن رباح، وأنه سمعه بواسطة مجهول عنه، وسمى ذلك علة، وكذلك باقي العلماء الأندلسيين فعلوا مثل ذلك، كعبد الحق الإشبيلي، وابن القطان، وغيرهم(٨٦).

ونقل الحافظ ابن حجر عن ابن حبيش، قوله: " المعلول: يروى عمَّن لم يجتمع فيه، كمن تتقدم وفاته عن ميلاد من يروي عنه، أو تختلف جهتهما" وعقب الحافظ ابن حجر على هذا بقوله: "وهذا تعريف ظاهر الفساد، لأن هذا لا خفاء فيه"(٨٧)

وعقب الدكتور إبراهيم بن الصديق على قول ابن حجر بقوله: " لكن الحافظ ابن حجر لم يدرك اصطلاح الأندلسيين، ومعهم المغاربة في العلة، فهم يعللون بالظاهر، فلم يلتفتوا إلى

كون القادح لا بد أن يكون خفياً حتى يسمى علة، بل عدوا كل ما ينافي شروط القبول، سواء أكان ظاهراً أم خفياً: علة"[٨٨].

قلت:-الباحث- وهذا على الأغلب فقد وجد في المشرق من يعلل بالظاهر.

المطلب الخامس: عدم السكوت إلا على المقبول عندهم.

من عادة المغاربة لا يسكتون على حديث إلا إذا كان مقبولاً عندهم، وفي هذا يقول ابن حزم في أول المحلى:" وليعلم من قرأ كتابنا هذا أننا لم نحتجّ إلا بخبر صحيح من رواية الثقات مسنداً، ولا خالفنا إلا خبراً ضعيفاً، فبينا ضعفه، أو منسوخاً فأوضحنا نسخه"[٨٩].

ويقول الكتاني في معرض حديثه عن الأحكام الكبرى لعبد الحق الاشبيلي:" وجلالة عبد الحق لا تخفى فقد اعتمده الحفاظ في التعديل والتجريح ومدحوه بذلك؛ كالحافظ بن حجر وغيره، واما الفقهاء كابن عرفة وخليل وابن مرزوق وابن هلال وغيرهم فاعتمدوه من غير نزاع بينهم، بل **اعتمدوا سكوته** عن الحديث؛ لأنه لا يسكت الا على الصحيح والحسن[٩٠].

قلت:-الباحث-وهذا الأمر وإن كان يعدّ ميزة لأهل المغرب فهذا لا يقتصر عليهم، بل إن كثيراً من أهل المشرق، نهجوا هذا النهج؛ فقد نقل الحافظ ابن حجر عن الإمام النسائي ما يشبه ذلك، فقال عن حديث رواه النسائي: " وأما النسائي فسكت عليه فاقتضى أنه لا علة له عنده"[٩١]، كما صرح ابن حجر في مقدمة الفتح أن هذا منهجه هو أيضاً [٩٢].

وأكد التهانوي ما ذهب إليه ابن حجر: بقوله" ما ذكره الحافظ من الأحاديث الزائدة في"فتح الباري" وسكت عنه، فهو صحيح أو حسن عنده، كما صرح به في مقدمته[٩٣].

كما أن أهل المغرب وجد فيهم من يورد الأحاديث الضعيفة ويسكت عليها؛ كابن عبدالبر، والقاضي عياض، بل إن ابن القطان يعتبر السكوت على الراوي تجهيلاً له[٩٤].

المطلب السادس : أخذ الأجرة على التحديث:

إن مسألة أخذ الأجرة على التحديث، مسألة مختلف فيها بين العلماء، لكن المغاربة ذهبوا الى عدم جوازها، وعدّوا هذا من باب الرشوة، وجرّحوا من يفعل ذلك.

وقد استشهدوا بما رواه الخطيب البغدادي بسنده عن سليمان بن حرب قال:" لم يبق أمر من أمر السماء الا الحديث والقضاء، وقد فسدا جميعا؛ القضاة يرشون حتى يولّوا، والمحدثون يأخذون على حديث رسول الله ﷺ الدراهم"[٩٥].

وذكر ابن الفرضي في ترجمة قاسم بن سهل بن أبي شعبون، بعد أن عدد مناقبه قال:...وكان يأخذ الأجرة ولم يكن ورعاً"، وعقب ابن الصديق على ذلك بقوله:" وهو المغربي

الذي أخذ الأجرة على السماع في مبلغ علمي، إلا ما يذكر عن الحافظ جمال الدين الغرناطي إمام المقام الشريف المتوفى سنة٦٦٣هـ بمكة"[٩٦].

أما الكوفيون فيجوزون أخذ الأجرة على التحديث، مع أن بعضهم نهى عن ذلك[٩٧].

وخلاصة القول: إن مذهب المغاربة المتشدد نتج عنه انعدام بعض السلبية أو ندرتها؛ كالكذب والوضع في الحديث، والتدليس، والبدع، وغير ذلك، هذا مما امتازوا به.

والعيوب التي ضُعِّفَ بها المغاربة، مثل: الغفلة، وقلة الضبط، وسوء الحفظ، والإختلاط....الخ، وهي أمور تطرأ على الراوي، ولابدّ له في دفعها، ومع ذلك فقد كان مسلكهم إزاءها مغايرا لمسلك المشارقه كما سبق، وما نراه في كتب"الضعفاء والمتروكين":مما وصف به أهل المشرق، لا نكاد نرى له وجوداً عند أهل المغرب.

* * *

الفصل الثاني

أثر ابن القطان في مدرسة الحديث في المغرب

إذا أردنا أن نعرف مدى تأثر وتأثير ابن القطان في المدرسة الحديثية في المغرب، فلا بد من التعرف على مصنفاته في هذا الفن، ومدى اعتماد العلماء الذين جاءوا من بعده على هذه المصنفات، وهل كان لأقواله وآرائه وزن عندهم؟ أم أن هذه الكتب بقيت حبيسة دور المخطوطات وأصبحت تراثاً، حالها حال كثير من المؤلفات التي لا نعرف عنها سوى اسمها من خلال الإشارة إليه في بعض المصادر؟ .

* * *

المبحث الأول

مصنفات ابن القطان

يعد ابن القطان من أعمدة المدرسة الحديثية في المغرب، وله بصمات واضحة في نتاجها العلمي، فقد أسهم في إثراء المكتبة الحديثية بالعديد من المصنفات، بالرغم من عمله بالسياسة، وتقلده العديد من المناصب، وهذا بالطبع ينعكس على نتاجه العلمي من حيث الكم، ومع ذلك فقد صنف ابن القطان عدداً من الكتب ما بين مجلدات ومقالات، وقد وصل إلى الغاية في بعضها وأجاد أيما إجادة، مما يبين أن السياسة لم تطغَ على علمه، ولعله استطاع ترتيب حياته على نسق وائم فيه بين مهامه ومناصبه، وتفرغه للتدريس والتأليف، وجودة تصنيفاته ودقتها تبرهن على أنه لم يكتبها على عجل، إذ إن الدقة والعلم الواسع ملحوظان في تآليفه، وقد ذكر المراكشي[٩٨]، وتابعه ابن إبراهيم [٩٩]،العديد من الكتب والمقالات له ومنها:

اسم الكتاب	اسم المقالة
الإقناع في مسائل الإجماع[١٠٠].	الإمامة الكبرى .
أبو قلمون، مجلدان ضخمان[١٠١].	الأيمان اللازمة .
أحاديث في فضل التلاوة والذكر	الأوزان والمكاييل .
البستان في أحكام الجنان.	تحريم التّسابّ .
أسماء الخيل وأنسابها وأخبارها	التسعير .
برنامج الشيوخ .	الختان .
بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام	المعقولة في حكم فتوى الميت والفتوى المنقولة
تجريد من ذكره الخطيب في تاريخه من رجال الحديث بحكاية او شعر	تبيين التناسب بين قول النبيﷺ يتوب الله على من تاب، وما قبله من الحديث
تقريب الفتح القسي	القراءة خلف الإمام
الرد على ا بن حزم في كتاب المحلى فيما يتعلق بعلم الحديث. ولم يتم	منع المجتهد من تقليد المحدثين في تصحيح الحديث لدى العمل
شيوخ الدار قطني	في تحريم التّسابّ
كتاب ما يحاضر به الأمراء	مشاطرة الكفار
مسائل من أصول الفقه لم يذكرها الأصوليون في كتبهم	إنهاء البحث منهاه، عن مغزى من اثبت القول بالقياس ومن نفاه
النزع في القياس لمناضلة من سلك غير	الوصية للوارث
المهيع في إثبات القياس [١٠٢].	حث الإمام على القعود لسماع مظالم الرعية
النظر في أحكام النظر [١٠٣].	المنع من إلقاء التفث في عشر ذي الحجة للمضحي
نقع الغلل، ونفع العلل، في الكلام على أحاديث السنن لأبي داود	في تفسير قول المحدثين في الصحيح أنه حسن
كتاب جمع فيه الحديث الصحيح محذوف السند ، كمل منه كتب الطهارة والصلاة والجنائز والزكاة في نحو مجلدات [١٠٤].	في الدَّيْن، يوضع على يد أمين فيعتدى فيه
	فضل عاشوراء .
	معاملة الكافر .
	الوصية بالجنين

وكتب ابن القطان أكثر من ذلك، فقد ذكر المراكشي أنها كانت سبعة عشر حملاً[١٠٥].

لكن هذه المصنفات قد لا نجد منها إلا القليل، مما يجعل معظم كتبه في حكم المفقودة، ولعلها تَلِفَتْ عندما انتهبت داره قبل وفاته بقليل، كما مر في ذكر كيفية وفاته.

والملاحظ أن مصنفات ابن القطان غلبت عليها الصبغة الحديثية، ولا غرابة في ذلك؛ لأنه كان من فرسان هذا الفن وفحوله، وهناك مصنفات أخرى فقهية وأصولية، وشعرية له؛ مما يدل على اهتماماته الأخرى وتشعب علومه .

وأكثر ما يذكر له من المصنفات: كتاب الوهم والإيهام، وهو الكتاب الذي سأعتمد عليه في بيان أثر ابن القطان في مدرسة المغرب من خلال عمله فيه.

ويعرف تأثير هذه المصنفات من خلال معرفة مدى اعتماد من جاء بعده عليها، ومقدار تبنيهم لآرائه وأفكاره التي أودعها في هذه الكتب.

المبحث الثاني

آراؤه النقدية من خلال كتابه: الوهم والإيهام

لا يكاد يذكر ابن القطان، إلا ويذكر معه كتابه: الوهم والإيهام؛ لأن هذا الكتاب لم تقتصر شهرته على بلاد المغرب، وإنما ذاع صيته في جميع بقاع العالم الإسلامي، ويندر أن تقرأ كتاباً في الحديث وعلومه، خاصة في علم العلل، أو علم الجرح والتعديل إلا وتجد فيه ذكراً لابن القطان، أو استشهاداً بقول من أقواله التي تضمنها كتاب الوهم والإيهام، وهذا يعطينا فكرة واضحة عن مدى تأثير هذا الكتاب فيمن جاء بعده.

المطلب الأول: التعريف بالكتاب:

أولاً: موضوع الكتاب: معظم الذين تناولوا هذا الكتاب بالبحث والدراسة يؤكدون أن الكتاب ردّ على كتاب الأحكام الوسطى لعبد الحق الإشبيلي، الذي اختاره عبد الحق من كتابه الأحكام الكبرى، بأن حذف أسانيده وتكلم على علل الأحاديث، وصحح وضعف، وقد بين هذا في مقدمته للأحكام الوسطى،مع ذكر منهجه فيها [١٠٦]، وأكد على ذلك كثير من المُحْدَثين[١٠٧].

وقد عالج هذا الكتاب "ميداناً من أخطر ميادين الفكر الإسلامي، وهو السنة النبوية، وخاض في أخص خصائص هذا الميدان، ألا وهو أحاديث الأحكام، التي بني عليها الحلال والحرام، وما يتبع ذلك في واقع الحياة من عقائد ودماء وأعراض وأموال، فكل كلمة ذات شأن وخطر ، بل كل حرف يترتب عليه بالغ الأثر"[١٠٨].

ثانياً: طريقة ترتيب الكتاب:

ابن القطان ينفر من التقليد، ويأبى متابعة الغير، ولو كان إمام الأئمة في الصنعة، فلم يرتب كتابه على الأبواب الفقهية، وفق ترتيب كتاب عبد الحق المقصود بالدراسة، بل رتبه على نسق آخر ابتكره هو، وقلّده فيه من جاء بعده [١٠٩].

فقد رتب كتابه؛ بحسب المباحث الحديثية، وكان ينقد ما يراه ابن مناسباً من هذه المباحث، وقَدَّمَ النقد الذي توجه فيه لعبد الحق إلى قسمين:

الأول: قسم دخل عليه الوهم فيه من نقله.

الثاني: قسم آخر دخل الوهم فيه من نظره.

وهذان القسمان احتويا على ثلاثة وثلاثين بابا، منها اثنا عشر بابا في القسم الأول الراجع إلى نقله، والبقية في القسم الثاني ما عدا البابين الأخيرين، حيث جعل في الباب الأخير مصادر عبد الحق، وعرّف بمؤلفيها، أما الباب الأخير فجعله تلخيصاً لما مر من الكتاب[١١٠].

وقد قدّم لأكثر الأبواب بمقدمات ذات قيمة يشرح فيها مقصده، وغالبها حديثية تزيد على المادة الواردة في النقد؛ مثل المقدمة التي قدم بها للمدرك من الإنقطاع، ومقدمته لباب ذكر أحايث سكت عنها، وقد ذكر أسانيدها أو قِطَعَاً منها ولم يبين من أمرها شيئاً (١١١) .

المطلب الثاني: عناية العلماء بكتاب ابن القطان وأثره فيمن جاء بعده:

لقد بلغت شهرة كتاب " الوهم والإيهام " الآفاق، وذاع صيته في جميع الأصقاع، ووصلت شهرة هذا الكتاب إلى الشرق، واطلع عليه علماء المشرق وباحثوه في زمن قياسي مقارنة بوسائل العصر، وقد سبق ذكر ما نقله ابن دقيق العيد عند لقائه العبدري في " رحلته " سنة (٦٨٨هـ) فقد ذكر ابن القطان وأثنى عليه وعلى كتابه " الوهم والإيهام "(١١٢).

وقد حظى الكتاب بدراسات مكملة وانتقادات مصححة، واعتمد العلماء عليه في الدراسات الحديثية والتخريج، ويمكن حصر الجهود التي قامت حوله في جانبين هما :

الجانب الأول: نقد الكتاب والاستدراك عليه:

أولاً: من أهل المغرب:

أول من نقد ابن القطان من أهل المغرب – فيما اعلم – تلميذه الحافظ أبو عبد الله محمد بن أبي يحيى بن أبي بكر المعروف بـ:"ابن المواق" في كتاب سمّاه: "المآخذ الحفال السامية عن مآخذ الإهمال في شرح ما تضمنه كتاب بيان الوهم والإيهام من الإخلال والإغفال وما انضاف إليه من تتميم أو إكمال "(١١٣)، ولم نعرف من الكتاب إلا بعض النقول التي ذكرها ابن رشيد(١١٤)، وهذه النقول تدل على تبحر ابن المواق وسيلان ذهنه .

وذكر الكتاني أن ابن المواق تولى تخريج كتابه هذا من المبيضة ثم اخترمته المنية، ولم يبلغ في تكميله الأمنية، كما ذكر –أيضاً– أن الحافظ أبا عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن عمر ابن رشيد الفهري السبتي المالكي(ت٧٢١هـ) قد تولى تكميل تخريجه مع زيادات وتتمات وكتب ما تركه المؤلف بياضاً (١١٥).

ولعل هذه التتمّة هي: " بغية النقاد " إذ إن هذا الكتاب نسبه العلماء إلى ابن المواق وقد ذهب بعضهم إلى انه قد يكون مختصراً من الأول؛ لأن اسم الكتاب : " بغية النقاد النقلة فيما أخل به من كتاب البيان وأغفله، أو ألم به فما تمّمه ولا أكمله " ، فهذا التشابه الكبير في العنوان، بالإضافة إلى طريقة ترتيبه توحي أن كتاب: بغية النقاد، لابن رشيد، هو نفسه الكتاب الذي تمّم فيه كتاب ابن المواق.

وهذا ما مال إليه الدكتور فاروق حمادة، إذ قال: وقد حفظ له كتاب في خزانة الأسكوريال تحت عنوان(بغية النقاد) ..ولا أستبعد أن يكون هذا الثاني مختصراً من الأول...أو تكون تتمة ابن رشيد(١١٦).

ولأحمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي مصنف جمع فيه بين كتابي ابن القطان، وابن المواق وأضاف إليهما معظم أحاديث الأحكام، وأثنى على الكتاب بقوله:" وقد عنيت بالجمع بين هذين الكتابين: بيان الوهم والإيهام، وتعقبات ابن المواق، مضافين إلى سائر أحاديث الأحكام، وترتيب وتكميل ما نقص منها، فصار كتابي هذا من أنفع المصنفات، وأغزرها فائدة، حتى لو قلت إنه لم يؤلف في بابه مثله، لم أبعد، والله ينفع بالنية في ذلك"[١١٧].

فهذه ثلاثة مؤلفات مغربية اهتمت بنقد كتاب ابن القطان والاستدراك عليه، وقد يكون هناك مصنفات أخرى–بالطبع–لكني لم أقف عليها.

ثانياً: من أهل المشرق:

وأما أهل المشرق، فلم يكونوا أقل من أهل المغرب في هذا المجال، بل لعلهم كانوا أشد اهتماماً بكتاب ابن القطان.

فممن ردّ على كتاب ابن القطان من أهل المشرق: الحافظ الذهبي، في مصنف كبير، سمّاه:" الرد على ابن القطان" كما يتضح من غلاف المخطوطة المصورة في أول المطبوع، لكن للأسف لم يصلنا سوى جزء يسير منه، حققه الدكتور فاروق حماده تحت عنوان: " نقد الإمام الذهبي لبيان الوهم والإيهام" [١١٨]، وقد أثنى الدكتور بشار عواد على هذا الكتاب [١١٩].

وقد توخى الذهبي الالتزام بقواعد جمهور المحدثين، فراه قد استهجن من ابن القطان مخالفة الجمهور في مسالة عدم اعتبار التعارض بين الوقف والرفع، أو الوصل الإرسال، وتضعيف مرسل الصحابي، وخالفه في الحكم على بعض الأحاديث، وبعض الرجال، وصوب بعض الأوهام التي وقع فيها ابن القطان في عزو الأحاديث وتخريجها.

وكتاب الذهبي هذا فيه اكثر من تسعين نقد لابن القطان في الرجال، والأحاديث والأصول الحديثية، ومع عدم التسليم له بكل الانتقادات، لكنها تبقى قليلة إذا ما عرفنا أن ابن القطان قد انتقد عبد الحق في أكثر من ثلاثة آلاف موضع.

الجانب الثاني : الاهتمام بالكتاب وأثره فيمن جاء بعده

نظراً لما يحتويه كتاب: الوهم والإيهام من الفوائد الحديثية، والمسائل النقدية، فقد استفاد منه كثير من العلماء الذين جاءوا بعده، وتناولوه بالبحث والدراسة.

ولم تقتصر هذه الجهود على المغاربة فحسب، بل في جميع الأقطار الإسلامية، في المشرق؛ كالشام والحجاز ، واليمن وتركيا والهند وغيرها.

ومن الجهود الجادة التي تناولت هذا الكتاب: ما قام به ابن عبد الملك المراكشي إذ جمع بين نقد ابن القطان، ونقد ابن المواق في كتاب واحد .

وممن عني بترتيب كتاب الوهم والإيهام: الحافظ علاء الدين مغلطاي بن فليح الحنفي(ت٧٦٢هـ) [١٢٠]في كتاب سماه: " منارة الإسلام " [١٢١].

وقد استل الحافظ زين الدين العراقي الرجال من " الوهم والإيهام " الذين تكلم فيه بجرح أو تعديل ورتبهم على حروف المعجم [١٢٢].

أما الاعتماد على كتاب ابن القطان، فقد اعتمد عليه بعضهم في كتب الرجال، وبعضهم في التخريج، وآخرون في المصطلح، وغير ذلك، وقد تنوعت الأسباب التي لأجلها أعتمد العلماء على هذا الكتاب كما تنوعت المقاصد :

أما في كتب الرجال فقد اعتمد عليه كل من جاء بعده، من الذين صنفوا في هذا العلم؛ كالذهبي في ميزان الاعتدال [١٢٣]، وكذا العراقي في ذيل الميزان[١٢٤]، وابن حجر في: "لسان الميزان "[١٢٥]، و" تهذيب التهذيب"[١٢٦].

أما كتب التخريج، فحدث كذلك ولا حرج فقد اعتمده عليه الزيلعي في " نصب الراية "، وابن حجر في " الدراية "، وابن عبد الهادي في " تنفيح التحقيق " والتركماني في "الجوهر النقي"، والصنعاني في " سبل السلام"، والشوكاني في "نيل الأوطار" وغيرهم .

أما ابن التركماني فقد استشهد بأقوال ابن القطان؛ للرد على البيهقي، ولذلك لم يتعرض لنقد ابن القطان، بل إنه يسلّم بما يستشهد به. [١٢٧].

وأما ابن عبد الهادي فقد استشهد بأقوال ابن القطان في مواضع كثيرة، وخاصة في كتابه: "الإمام"، وهو مفقود، واستشهد به في كتاب: تنقيح التحقيق، في مواضع كثيره[١٢٨].

وأما في علم مصطلح الحديث: فكل من جاء بعد ابن القطان ووقع تحت يده كتابه ذكره، وتكاد كتب المصطلح المتاخرة جميعها، تذكر ابن القطان في مسألة الرد على دعوى ابن الصلاح في عدم جواز التصحيح والتضعيف في الأعصار المتأخرة، ويمثلون به على نقض دعوى ابن الصلاح وممن ذكر ذلك العراقي [١٢٩]، والأبناسي [١٣٠]، والسيوطي [١٣١]، والسخاوي [١٣٢]، والصنعاني [١٣٣].

والنقول عن ابن القطان كثيرة عند ابن حجر[١٣٤].، والسخاوي [١٣٥]، وابن الوزير اليماني[١٣٦]، واللكنوي [١٣٧] وغيرهم.

وهذا كله يدل على أهمية كتاب ابن القطان وقيمته العلمية، مما حدا بعلماء المشرق والمغرب والهند وغيرها على اعتماد كتابه والنقل منه.

* * *

المبحث الثالث

منهج ابن القطان النقدي في علوم الحديث

في هذا المبحث سأبين منهج ابن القطان في بعض القضايا الحديثية، وبيان مدى تأثره بمن سبقه من العلماء في المغرب العربي، ومدى تأثر من جاء بعده بهذا المنهج، وسأحاول التركيز على القضايا التي تميز بها المغاربة، لأنها هي التي تبرز منهجهم، إذ بضدها تتميز الأشياء.

المطلب الأول: منهج ابن القطان في المرسل.

المرسل في اصطلاح المحدثين: هو ما أضافه التابعي إلى النبيﷺ، من غير تقييد، وقيده بعضهم: بالتابعي الكبير[١٣٨].

أما ابن القطان فقد عرف المرسل بانه: ما سقط أول إسناده، ومثل له بسقوط ابن عباس من الحديث فيروي عن عطاء الخراساني[١٣٩]، وقال في موضع آخر من خلال نقده لعبد الحق: ثم قال هذا مرسل عمن لم يسم، وهو كلام يحتمل معنيين؛ أحدهما: أن يكون معناه هذا مرسل؛ أي منقطع فيما بين سعيد بن المسيب وعمر بن الخطاب[١٤٠].

وكلام ابن القطان في كلا الموضعين يدل على أنه لا يفرق بين المرسل والمنقطع، فكلاهما عنده بمعنى واحد، وهو يرد المرسل والمنقطع معاً، ولا يحتج بواحد منهما، حتى بلغ به الأمر أن يرد مرسل الصحابي[١٤١]، مع أن مرسل الصحابي حجة عند غالبية المحدثين والأصوليين والفقهاء[١٤٢]، "ونقل بعضهم الإجماع على قبول مراسيل الصحابة"[١٤٣].

وقد استعمل ابن القطان المرسل بالمعنيين: اللغوي الذي لا يفرق بين المرسل والمنقطع، والمعنى الاصطلاحي الذي ساير فيه جمهور المحدثين بالتفريق بين المرسل والمنقطع، وهو يعلّ" الحديث بالإرسال المطلق أي بأي صورة كان إرساله بغض النظر عمّن أرسله حتى وإن كان صحابياً.

ونلاحظ أن ابن القطان يوافق ابن حزم، وعبد الحق بالتعليل بالإرسال، والتشدد في قبوله [١٤٤]. فهو في هذه المسألة متأثر بمن قبله.

أما قضية تعليل المرسل بالمسند أو العكس، فابن القطان كغيره من المغاربة، لا يضر عندهم اختلاف الثقات في الرفع والوقف، أو الإرسال والإسناد، ولا يعلّ أحدهما الآخر، ما دام الكل ثقات، فالمرسل يبقى على إرساله، وأما إذا اختلف الضعيف مع الثقة، في هذه القضية، فالحكم للثقة[١٤٥].

المطلب الثاني: منهج ابن القطان في المنقطع:

فرّق ابن القطان بين المنقطع المتيقن انقطاعه، والمنقطع المشكوك بانقطاعه، من أجل المحافظة على دقته في التعليل، ووضع لكل منهما عنوان باب يناسب محتوى كل منهما، ليثبت أنه دقيق في تعليله للانقطاع إلى أبعد حد، ولا يعلل جزافاً أو لمجرد معاكسة عبد الحق، واستدل على ذلك أنه اكتشف اتصال بعض الأحاديث التي أعلها عبد الحق بالانقطاع.[١٤٦].

المطلب الثالث: منهج ابن القطان في التدليس: سبق الحديث عن مذهب المغاربة في التدليس والتشدد فيه، وتعريف التدليس عند جمهور المحدثين: أن يروي المحدث عمن لقيه وسمعه ما لم يسمعه منه، أو لقيه ولم يسمع منه موهماً أنه سمعه منه بصيغة موهمة للسماع[١٤٧]، أما عند ابن القطان فهو: أن يروي المحدث عمن قد سمع منه ما لم يسمعه منه من غير أن يذكر أنه سمعه منه، والفرق بينه وبين الإرسال: أن الإرسال روايته عمن لم يسمع منه، هذا ما نسبه العراقي إلى البزار وابن القطان، ثم قال: وإنما ذكرت قول البزار وابن القطان لئلا يغتر بهما من وقف عليهما فيظن موافقة أهل هذا الشأن لذلك والله أعلم.[١٤٨].

ورد ابن حجر مدافعاً عن البزار وابن القطان قائلاً: " ولا غرور هنا بل كلامهما هو الصواب على ما يظهر لي في التفرقة بين التدليس والمرسل الخفي، وإن كانا مشتركين في الحكم، وهذا ما يقتضيه النظر "[١٤٩]، كما أن كلام الخطيب يؤيد ما قاله ابن القطان[١٥٠]، فابن القطان وإن اختلف مع بعض المحدثين في تعريفه للتدليس، فإنه اتفق مع أكثرهم.

أما حكم التدليس عند ابن القطان: فمذهبه فيه غير واضح حيث يبدي مرونة تقرب من التساهل، وفي كثير من الأحيان يبدي تشدداً وتعنتاً يصل إلى حد التزمت[١٥١].

ولا يعني قبوله بعض الأحاديث لمدلسين ثقات أنه يجيز التدليس، ويصحح أحاديث المدلسين، فالتدليس عنده مثلبة، بل إنه يسقط الثقة بأحاديث من كان التدليس دأبه، ويجرحه ولو صرح بالتحديث، فقد رد حديث بقية بن الوليد وذكر أنه لا يحتج به، مع أنه صرح بالسماع.

و"يمكن القول: إن ابن القطان لا يعتبر الحديث صحيحاً إلا إذا اتصل بسماع الثقات من بعضهم سماعاً صريحاً لا لبس فيه ولا شائبة لأي انقطاع أو تدليس، وليس مؤدى بأي عبارة تحتمل السماع وغيره"[١٥٢].

أما العنعنة: فمذهب ابن القطان يشبه مذهب الإمام البخاري وشيخه ابن المديني، فيشترط ثبوت اللقاء والمعاصرة بين الراوي ومن عنعن عنه، وهو مخالف لمذهب الإمام مسلم وكثير من المحدثين، إلا أن ابن القطان يختلف مع البخاري ومن تابعه، في أن ابن القطان لا يحكم على الإسناد بالانقطاع إذا فقد شرط اللقاء، وإنما يتوقف عن تصحيحه؛ لعدم علمه بالاتصال بين الراوي وشيخه، ولا يحكم على الحديث بالانقطاع، وهذا مذهب غريب.

وفلسفة ابن القطان في ذلك: أنه يضفي على من ثبتت ثقته قدسية يحجم بمقتضاها عن الحكم بانقطاع ما عنعنه، ولكنه يتوقف فيه حتى يثبت اللقاء بينه وبين شيخه [١٥٣].

وآراء المغاربة متباينة؛ فمنهم من ذهب إلى شرط أشد من شرط البخاري، كالحافظ الأندلسي أبو عمرو الداني فقد اشترط أن يكون المعنعن معروفاً بالرواية عمن عنعن عنه[١٥٤].

أما عبد الحق فكان على مذهب الإمام مسلم الذي يشترط ثبوت المعاصرة، ولا يشترط ثبوت اللقاء[١٥٥]، كما أن ابن القطان لا يعدّ لفظ:"حدثنا" نصاً في إفادة السماع، خلافاً لجمهور المحدثين، بل اعتبر لفظ: "سمعت" هو الذي يعبر عن السماع بدون احتمال، أو ما في معنى السماع؛ كقال لي، وذكر لي، وحكى لي ونحو ذلك.

وممن هب إلى ذلك كذلك: عبد الحق الإشبيلي، فقد قال عن حديث رواه الحجاج بن أرطأة: كان كثير التدليس، ولم يقل: "حدثنا"، **ولو قالها لم يكن حجة**[١٥٦].

بقي أن نقول: إن ابن القطان هو أول من وضع مصطلح:"تدليس التسوية" ووافقه عليه جمهور العلماء، وهو:" إسقاط ضعيف بين ثقتين سمع أحدهما الآخر"[١٥٧].

المطلب الرابع: منهجه في المجاهيل والمستورين والمسكوت عنهم.

المسكوت عنهم، هم الذين لم يُتكلم فيهم بجرح أو تعديل، و ذكروا في كتب الرجال عرياً عن الجرح والتعديل، أما المستور فهو عدل الظاهر مجهول العدالة باطناً [١٥٨]، وعرف ابن دقيق العيد المستور بأنه:"من لم يظهر فيه جرح مع زوال الجهالة عنه" . [١٥٩].

أما المجهول: فهو كل من لم يشتهر بطلب العلم في نفسه، ولا عرفه العلماء به، ومن لم يعرف حديث إلا من جهة راوٍ واحد[١٦٠].

هذه تعريفات للعلماء في هذه الأصناف الثلاثة أتيت بها على عجل لأقارنها مع تعريفات ابن القطان وصنيعه.

ولعل صنيع ابن القطان وغيره في هذه الأصناف، هو الذي جعل الدكتور عداب الحمش يؤلف كتاباً في الرواة المسكوت عنهم "[١٦١].

أما ابن القطان فله مشاركة في تعريف هذه الأصناف كلها، وله أحكام عليها.

فقد قال في نقده لعبد الحق الإشبيلي:" والذين يترك إعلال الأخبار بهم في هذا الباب هم: إما ضعفاء، وإما مستورون ممن روى عن أحدهم اثنان فأكثر ولم تعلم مع ذلك أحوالهم. وإما مجهولون وهم: من لم يرو عن أحدهم إلا واحداً، ولم تعلم مع ذلك حاله فإنه قد يكون فيمن لم يرو عنه إلا واحد ممن عرفت ثقته وأمانته"[١٦٢].

فالمستور عند ابن القطان : من روى عنه اثنان فأكثر ولم تعلم حاله، والمجهول من روى عنه واحد ولم تعلم حاله .

وفي موضع آخر يبين ابن القطان الأنواع الثلاثة، بقوله :" **قسم منهم:** لا يعرف أصلاً إلا في الأسانيد، ولم تصنف أسماؤهم في مصنفات الرجال، **وقسم:** هم مصنفون في كتب الرجال مقول فيهم أنهم مجهولون، **وقسم ثالث:** هم مذكورون في كتب الرجال مهملون من القول فيهم إنما ذكروا برواياتهم من فوق ومن أسفل فقط (١٦٣)، ثم يخلص إلى الحكم بجهالة الأصناف الثلاثة جميعاً، فيقول: والحق في هذا أن جميعهم مجهولون، لأنهم لما لم يثبت أن أحداً منهم روى عنه إلا واحد، فهو لم يثبت لنا بعد أنه مُسلم فضلاً عن كونه ثقة(١٦٤).

ثم يقول: إن وثقه العدل الذي أخذ عنه لا يضره أن لا يكون روى عنه إلا واحد، وكذا لو ثبت لنا أنه مسلم لم يضره أن لا يروي عنه جماعة، والتحق بالمساتير الذين روى عن كل واحد منهم اثنان فأكثر، الذين حكمهم أنهم مختلف فيهم، والحق أنهم لا يُقبلون ما لم تثبت عدالة أحدهم، وأنهم بمثابة مجاهيل الأحوال الذين لم يرو عن أحدهم إلا واحد، وما ذكرهم مصنفوا الرجال مهملين من الجرح والتعديل إلا أنهم لم يعرفوا أحوالهم، وأكثرهم إنما وضعوا ...في كتب الرجال أخذاً من الأسانيد التي وقعوا فيها، فهم إذن مجاهيل حقاً (١٦٥).

وهذه القضية إحدى القضايا المختلف فيها بين العلماء فذهب أكثرهم إلى أن الذين ذكروا في كتب الرجال وسُكِتَ عنهم فهذا السكوت توثيق لهم.

وقد ذهب الدكتور الحمش الى أن اللكنوي هو أول من أشار الى هذه القاعدة(١٦٦)، فقال–أي اللكنوي– :"كل من ذكره البخاري في تواريخه ولم يطعن فيه فهو ثقة فإن عادته ذكر الجرح والمجروحين"(١٦٧)، وقال:"سكوت ابن أبي حاتم أو البخاري عن الجرح في الراوي توثيق له"(١٦٨)، وقال:" سكوت أبي زرعة أو أبي حاتم عن الجرح في الراوي توثيق له"(١٦٩).

وأما ابن القطان فقد خالف الجمهور واعتبر السكوت عن الراوي تجهيلاً له (١٧٠).

وهكذا نرى أن مذهب ابن القطان في المجاهيل والمساتير مبهم وغير واضح، ويحتاج إلى سبر كثير من الأمثلة التي مثل بها ليتبين مقصده من ذلك، وهذا لم يتهيأ لي، وأرجو الله أن ييسر لي أو لغيري ذلك مستقبلاً.

* * *

الخاتمة:

من خلال ماتقدم فقد توصلت إلى النتائج التالية:

١. إن ظهور علم الحديث وعلومه في المغرب العربي كان متأخراً عنه في المشرق، ولكنه برز بروزاً قوياً منذ البداية، وظهر في المغرب كبار العلماء والنقاد في هذا المجال.

٢. إن مدرسة الحديث في المغرب امتازت بتركيزها على الدراسات النقدية، أكثر من غيرها، وتفوقت على المدارس الشرقية في هذا الجانب، وقد امتازت ببعض الميزات منها:

أ.التشدد في كثير من القضايا مما أسهم في خلوها تقريباً من الكذب، والتقليل من الإرسال والتدليس.

ب.الجرأة على النقد وعدم التهيب أكثر من المدارس الشرقية، فلم يسلم من نقدهم أحد، حتى وصل نقدهم إلى الصحيحين وصاحبيهما، وهذه الجرأة أوصلتهم إلى التعنت في بعض الأحيان.

ت.التعليل بالظاهر، دون الالتفات إلى قيد الخفاء في العلة.

ث. الحرفية في تطبيق النصوص.

ج.عدم قبول رواية المبتدع.

ح.عدم السكوت على الأحاديث إلا إذا كانت مقبولة للاحتجاج.

خ.عدم تجويز أخذ الأجرة على الحديث.

٣. الحسد عند علماء المغرب كان ظاهرة عامة، لم يسلم منها إلا القليل، مما جعلهم يخوضون في علمائهم، ويغلظون القول فيهم.

٤. إن ابن القطان كان من أهم أعمدة مدرسة الحديث في المغرب، ولعل كتابه :"الوهم والإيهام" يعدّ أول مصنف في علوم الحديث التطبيقية، فهو وإن كان يتناول كتاب الأحكام لعبد الحق الإشبيلي، إلا أنه تعرض لمعظم أنواع علوم الحديث إن لم يكن كلها.

٥. إن آراء ابن القطان كانت متأثرة بالطبيعة المغربية إلى حد كبير، فآراؤه كانت امتداداً لآراء من سبقه من علماء المغرب من شيوخه ومن غيرهم، إلا أنه كان مستقلاً في بعض أفكاره وآرائه، وهذا الذي جعله يحتل مكانة مرموقة بين علماء هذا الفن.

٦. امتاز منهج ابن القطان ببعض الميزات الجديرة بالذكر، ومنها:

أ. التشدد في نقد الرجال.

ب. تجهيل الرواة المسكوت عنهم، أو الذين خلو من الجرح والتعديل.

ت. عدم التعليل بالتعارض بين الوصل والإرسال، أو بين الوقف والرفع، إذا كان الرافع والواصل ثقة.

ث. قبول كل اختلاف من الراوي الثقة إذا ثبتت ثقته.

ج. قبول التفرد من الراوي الثقة.

ح. التعليل باضطراب المتن، وعدم التعليل باضطراب السند.

٧. إن كتاب ابن القطان: "الوهم والإيهام" تناول الأحكام الوسطى لعبد الحق الإشبيلي، وليس الكبرى، وقد تميز المنهج الذي سار عليه ابن القطان ببعض الميزات منها:

أ. أنه سار في نقده لعبد الحق على منج واحد محدد لم يخالفه .

ب.لم يكتف بنقد الأحاديث المذكورة في كتاب عبد الحق، بل إنه نقد مصطلحات عبد الحق وأحكامه، ونظره إن احتاج الأمر الى ذلك.

ت. لم يتوجه نقده لعبد الحق فحسب، بل طال عدداً من العلماء، ومناهجهم ممن تكلموا على أحكام عبد الحق، ومن غيرهم كذلك إن اقتضى الأمر.

ث.عرف بعض مصطلحات العلماء ،ليدلل على صواب رأيه وسلامة منهجه.

ج.قعّد بعض القواعد التي لم يسبق لها ومن ذلك: مصطلح تدليس التسوية، فهو أول من سماه بذلك وتابعه عليه كثير من العلماء.

٨. كان لابن القطان تأثير واضح في مدرسة الحديث في المغرب وكان له تأثير في المشرق أيضاً، بل إن تأثيره في المشرق أكثر من تأثيره في المغرب.

التوصيات: أوصي بتوجيه بعض الطلاب المقبلين على كتابة الرسائل الجامعية في الحديث النبوي الشريف أن يتناولوا مدرسة الحديث في المغرب بالبحث، ويخصوها برسالة مستقلة، وكذلك دراسة منهج ابن القطان في مسائل مصطلح الحديث وبخاصة: المجهول" .

ويبقى هذا جهد المقل فإن أصبت فيه فبتوفيق الله، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان والله ورسوله منه براء،

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحث

الهوامش:

((١) **البخاري**، محمد بن إسماعيل(ت٢٥٦هـ)، **الصحيح**، تحقيق:مصطفى ديب البغا، دار اليمامة، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة، ١٩٨٧م، ٦مجلدات،(رواه في كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل برقم(٣٤٦١).

(٢)**ابن حجر**، أحمد بن علي(ت٨٥٢هـ)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الخطيب، دار المعرفة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى١٣٧٩هـ، ١٣مجلد .(٢٠٥/٧) وانظر: **العضيم آبادي**، محمد شمس الحق، **عون المعبود**، دار الكتب العلمية، بيرت-لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م، ١٤مجلد(٥٧/٢)، و**المباركفوري**، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم،(ت١٣٥٣هـ)، **تحفة الأحوذي**، دار الكتب العلمية، بيرت-لبنان، ١٠مجلدات(٤٥٠/٤).

(٣)عدم تمكني من العثور على شيء، لا يعني انعدام مثل هذه الجهود، ولكن معلوم أن الجهود، والمنشورات المغربية لا يتسنى لنا الاطلاع عليها بسهولة، لبعد الشقة، ولقلة التبادل الثقافي فيما بيننا وبينهم.

(٤)وقع تصحيف عند ذكر نسبه في بعض المصادر، فقد تصحف الكتامي إلى الكتاني عند الذهبي في كتاب" **الذهبي**، محمد بن أحمد بن عثمان، **المعين في طبقات المحدثين**،تحقيق د. همام سعيد، دار الفرقان، عمان-الأردن (١٩٤)، وعند **الكتاني**، محمد بن جعفر(ت١٣٤٥هـ)، **الرسالة المستطرفة**، تحقيق:محمد المنتصر الكتاني، دار البشائر الإسلامية، بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة، ١٩٨٦م، مجلد واحد(١٧٨/١).

(٥) **الذهبي**، محمد بن أحمد بن عثمان(ت٧٤٨هـ)، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، والعرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، الطبعة التاسعة ١٤١٣هـ، ٢٣مجلد.(٣٠٦/٢٢).وانظر: **الذهبي**، محمد بن أحمد بن عثمان(ت٧٤٨هـ)، **تذكرة الحفاظ**، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ٤مجلدات(١٤٠٧/٤)، والمعين في طبقات المحدثين، (ص١٩٤)، والرسالة المستطرفة(١٧٨/١).

(٦) المصدر السابق نفسه.

(٧)انظر: العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين لمالك بن نبي: (٣٥-٣٦)، ووجهة العالم الإسلامي (ص٥٠ و ١٠١)

(٨) انظر: الذيل والتكملة(١٦٦/١)، والعلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين ، للمنوني(ص٣٥-٣٦).

(٩) ينظر ترجمة شيوخه في: (**ابن الزبير**، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم، **صلة الصلة**، نشر: أ.لافي بروفنسال، المطبعة الاقتصادية، الرباط-المغرب (ص ٤٩و٥٣)، و(الذيل والتكملة، للمراكشي١٦٩/٢١و٥٠٦/٦و ٥٠٣/٦)، و(**ابن الأبار**، محمد بن عبد الله القضاعي، **التكملة لكتاب الصلة**، نشر: عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، مصر ١٣٧٥هـ(٣٢٥/١و٥٤٠/٢و٥٤٧و٧٥٨و٧٥٩و٦٧٨-٧٠٢و٥٤٧/٢)، وجذوة الاقتباس(ص٤١٥)، و(**العكري الحنبلي**، عبد الحي بن أحمد(ت١٠٨٩هـ)، **شذرات الذهب**، تحقيق:مصطفى ومحمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق-سوريا، الطبعة الأولى١٤٠٦هـ، ١٠مجلدات(٣٠٣/٤و)، و(وفيات الأعيان لابن خلكان٢٢/٣)، و(الأعلام لابن إبراهيم١٦٠/٤-١٦٦و١٥٥/٨-١٥٧) ، و(النجوم الزاهرة٢٠٢/٦)و(غاية النهاية٣٨٤/٢)، و(برنامج الشيوخ للرعيني ١٢٨-١٢٩)، و(تذكرة الحفاظ للذهبي ١٣٥٥/٤و١٣٧٢و١٣٩٤و١٤١٧) ، وسير أعلام النبلاء ٤٧٧/٢١)، و(**ابن حجر**، أحمد بن علي(ت٨٥٢هـ)، **لسان الميزان**، تحقيق:دائرة المعرف النظامية في الهند، دار مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة، ١٩٨٦م، ٧مجلدات(٥٤/١و٢٧٢و٣٤٣/٣و٢٤٣/٤)، و(**السيوطي**، عبد

الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)، **طبقات الحفاظ**، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، مجلد واحد(ص٤٩٣).

(١٠)هو منصب رفيع يعادل منصب وزير في ذلك الوقت. ينظر: (الذيل والتكملة: ١٩٥/١/٨) .

(١١)ينظر ترجمة تلاميذه في: (**ابن عذاري**، أبو عبد الله محمد بن عذاري الأندلسي، **البيان المغرب في أخبار المغرب**، تحقيق: محمد ابن تاويت، دار الثقافة، الدار البيضاء–المغرب(٤٥٢–٤٥٣)، و (برنامج الشيوخ للرعيني ص٧٤–٧٦)، و(صلة الصلة لابن الزبير ٥٣٦/٢/٨)، و (الأعلام لابن إبراهيم١٨٧/٤–١٩٣و٢٣٩و٥ /٣٦٤–٣٦٥)، و(الذيل والتكملة للمراكشي٢٠/١و١٦٦/٦و١٧٣و٢٣٥و٢٥٩و٢٦٤و٢٦٥و٢٦٩و٢٧٢و٢٧٣و٤٣٧/٢و١٣١/٦–١٣٢)، و(طبقات المحدثين لابن عبد الهادي٢٣٤/٤–٢٣٩)، و(التكملة لابن الأبار التراجم أرقام: ٦٨٧و ١٩٢٢)، و (غاية النهاية لابن الجزري٥٧٤/١)، و(مقدمة التحقيق لكتاب الذيل والتكملة، لمحمد شريفة ١٥/١/٨–١٦)، و (تذكرة الحفاظ للذهبي١٤٤٨/٤)، و(العبر للذهبي٣/ ٢٣٢)، وشذرات الذهب١٨٧/٥)، وبغية الوعاة للسيوطي٩٣/١و١٩٣).

(١٢)انظر: الذيل والتكملة للمراكشي (١٩٥/٨)

(١٣)أَبو قَلَمُون ضرب من ثِياب الروم يتلوّن ألواناً للعيون قال ابن بري قَلَمُون فَعَلُول مثل قَرَبُوسٍ وقال الأَزهري قَلَمون ثوب يتُراءى إذا طلعت الشمس عليه بأَلوان شتى وقال بعضهم أَبو قلمون طائر يُتراءى بأَلوان شتى يشبَّه الثوب به.(**ابن منظور**، محمد بن مكرم الأفريقي(ت٧١١هـ)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، ١٥مجلد(٤٩٠/١٢، مادة ق ل م)

(١٤)أجلت الكلام عن مصنفاته إلى الفصل الأخير الذي يبين آثاره وتأثيرها فيمن جاء بعده.

(١٥)**سِجِلْماسة**: بكسر أوله وثانيه وسكون اللام وبعد الألف سين مهملة مدينة في جنوبي المغرب في طرف بلاد السودان بينها وبين فاس عشرة أيام تلقاء الجنوب ... وأهل هذه المدينة من أغنى الناس وأكثرهم مالا (ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت– لبنان، ٥مجلدات(١٩٢/٣) ويقول الفيروز آبادي: هي قاعِدَةُ ولايةٍ بالمغرب ذاتُ أنهارٍ وأشجارٍ وأهلُها يُسَمِّنونَ الكلابَ ويأكلونَها. (**الفيروزأبادي**، محمد بن يعقوب(ت٨١٧هـ)، **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، مجلد واحد(٧٠٩/١)وأضاف الزبيدي: الجرذان كذلك، يسير الراكب في أسواقها نصف يوم فلا يقطعها، وهي تعرف اليوم بـ: " تفلالت"(تاج العروس٣٩٦٨/١).

(١٦) **ابن عذاري**، أبو عبد الله محمد بن عذاري الأندلسي، **البيان المغرب في أخبار المغرب**، تحقيق: محمد ابن تاويت، دار الثقافة، الدار البيضاء–المغرب.(٢٧٣–٢٧٦).

(١٧)انظر: المراكشي– الذيل والتكملة: ١٩٥/١/٨ .

(١٨)انظر: **العراقي**، عبد الرحيم بن الحسين، **طرح التثريب شرح التقريب**، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى.(٨٧/١).

(١٩)الذيل والتكملة.مصدر سابق (١٦٧/٨).

(٢٠)ينظر: التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار(٦٨٦/٢)، وتذكرة الحفاظ للذهبي(١٤٠٧/٤).

(٢١)صلة الصلة لابن الزبير(١٣٢/١).

(٢٢)انظر: **المقري**، أحمد بن محمد التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، المكتبة المصرية، الطبعة الأولى١٩٤٩م.(١٧٤/٤).

(٢٣)انظر: المعين في طبقات المحدثين للذهبي(١٩٤)، **و ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب-سوريا١٤٠٤هـ.(٢٠٧)، **وتاريخ الإسلام** مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، (٢٩٧ ترجمته رقم ٤٢١).

(٢٤)تذكرة الحفاظ(١٤٠٧/٤).

(٢٥)المصدر السابق نفسه.

(٢٦)المصدر السابق نفسه.

(٢٧)وصف الحالة العلمية في هذا المبحث مأخوذ من: **ابن الصديق**،إبراهيم، **الجرح والتعديل في المدرسة المغربية للحديث**، مطبعة فضالة، المحمدية-المغرب٢٠٠١م.(٦٥/١-٧٠) بتصرف.

(٢٨)هو: معاوية بن صالح أبو عمرو الحضرمي قاضي الأندلس، سمع شداد وسليم بن عامر وعبد الرحمن ابن جبير بن نفير روى عنه الثوري والليث قال علي: كان عبد الرحمن يوثقه ويقول نزل الأندلس وكان من أهل حمص.(**البخاري**، محمد بن إسماعيل(ت٢٥٦هـ)، **التاريخ الكبير**، تحقيق:السيد هاشم الندوي، دار الفكر، بيروت-لبنان، ٨مجلدات(٣٣٥/٧).

(٢٩)سبقت الإشارة في مقدمة هذا المبحث أن هذه المعلومات مأخوذة من كتاب الجرح والتعديل في المدرسة المغربية للحديث، لإبراهيم بن الصديق(٦٥/١-٧٠) بتصرف.

(٣٠)ينظر: **المراكشي**، عبد الواحدبن علي،**المعجب**، تحقيق: محمد العريان ومحمد العلمي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة-مصر(٣٥٦)، والاعلام للسملالي (٩٥/٤) مصدر سابق.

(٣١)**الحسين**، عبد الهادي، **مظاهر النهضة الحديثية في عصر المنصور الموحدي**، مطابع الشويخ، تطوان-المغرب١٤٠٢ هـ.(٤١/١-٤٢)بتصرف يسير .

(٣٢)**ابن القطان(الابن)**،أبو محمد حسن بن علي بن محمد، **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى.(٧٠)فقد ذكر أن علي بن يوسف -عن إجماع قاضي قرطبة أبن حمدين وفقهائها-عزم على إحراق كتاب الإحياء للغزالي على باب المسجد بحضور أعيان البلدة.

(٣٣)انظر: المعجب للمراكشي، (٣٥٦)، والسملالي: الاعلام(مصدر سابق). (٩٥/٤).

(٣٤)المصدر السابق(٤٥٦/٤).

(٣٥)ينظر:تذكرة الحفاظ للذهبي.(١٢٣٣/٤)،و سير أعلام النبلاء(٢١٧/٢٠)وتكملة الإكمال(١٩٦/٢-١٩٧).

(٣٦)**المصدر السابق**.(٢٧٥/١).

(٣٧)تذكرة الحفاظ للذهبي(١٤١٧/٤-١٤٢٠)، والذيل والتكملة(٨٣/٤) بتصرف.

(٣٨)**السيوطي**، أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، **طبقات الحفاظ**، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى.(٤٨١/١-٤٨٢)، وتهذيب الأسماء، للنووي(٢٧٣/١).

(٣٩) **أبو الفرج** عبد الرحمن بن علي بن محمد، **صفوة الصفوة**، تحقيق: محمود فاخوري، ومحمود قلعجي، دار المعرفة، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ.(٤٨٥/٢-٤٨٦).

(٤٠)**طبقات الحفاظ، للسيوطي**.(٤١٩/١).

(٤١)**طبقات الحفاظ، للسيوطي**، مرجع سابق (٤٣٥/١-٤٣٦).

(٤٢) **ابن مفلح**، برهان الدين إبراهيم بن محمد، **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان بن عثيمين، مكتبة الرشد، الرياض السعودية، الطبعة الأولى١٩٩٠م.(٢/٢١٤-٢١٥)

(٤٣)**طبقات الحفاظ، للسيوطي**.(٤١٩/١).

(٤٤)**البغدادي**، محمد بن عبد الغني، **تكملة الإكمال**، تحقيق: عبد القيوم عبد رب النبي، نشر: جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى١٤١٠هـ.(٦٠/١-٦١)، والتكملة لكتاب الصلة ص٢٥٩.

(٤٥)**التكملة لكتاب الصلة**.(ص٦٥٩)

(٤٦) **تذكرة الحفاظ، للذهبي**(١٢٩٤/٤-١٢٩٧)باختصار.

(٤٧)**تكملة الإكمال، للبغدادي.مرجع سابق** (٨٣/٢).

(٤٨)المقصود: كتاب الإكمال في شرح صحيح مسلم، كمل به كتاب المُعْلم، للمازري.(السير ٢١٥/٢٠).

(٤٩)**السيوطي**، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **طبقات الحفاظ**،، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى١٤٠٣هـ.(٤٧٠/١) بتصرف، وانظر: سير أعلام الذهبي(٢١٢/٢٠-٢١٧) .

(٥٠)**طبقات الحفاظ، للسيوطي**، مرجع سابق.(٤٣١/١-٤٣٢)

(٥١)ينظر: **ابن الصديق**،إبراهيم، **علم علل الحديث**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، الطبعة الأولى١٩٩٥م، مجلدان(٩٤/١)

(٥٢)لسان الميزان(٣٥/٦).

(٥٣)هدي الساري، مقدمة فتح الباري(٤٩٤/١).

(٥٤)**إستجة**: بكسر الهمزة وسكون السين، اسم بلدته وهي إحدى بلدان الأندلس بالقرب من قرطبة، وكان هو من أعيانها، وتولى أحكام القضاء والصلاة فيها، وتوفي ودفن فيها عام٣٦٣هـ.(انظر : الجرح والتعديل لابن الصديق ١١١/١).

(٥٥)انظر: الجرح والتعديل لابن الصديق(١١١/١-١١٢).

(٥٦)انظر: المصدر السابق(١١٥/١).

(٥٧)انظر: المصدر السابق(١١٦/١-١١٧).

(٥٨)انظر: علم علل الحديث، لابن الصديق (٩٦/١)نقلاً عن رسالة ابن حزم في تفضيل الأندلس.

(٥٩) انظر:علم علل الحديث (٩٤/١ -٩٦)

(٦٠)يقصد حديث البخاري الذي علقه في كتاب الأشربة، وعنون به بَاب مَا جَاءَ فِيمَنْ يَسْتَحِلُّ الْخَمْرَ وَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، وَقَالَ هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ حَدَّثَنَا عَطِيَّةُ بْنُ قَيْسٍ الْكِلَابِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ غَنْمٍ الْأَشْعَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو عَامِرٍ أَوْ أَبُو مَالِكٍ الْأَشْعَرِيُّ وَاللَّهِ مَا كَذَبَنِي سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَ وَالْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ... "

(٦١)**ابن الصلاح**، أبو عمرو عثمان بن بن عبد الرحمن الشهرزوري،**صيانة صحيح مسلم**، تحقيق: موفق عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية١٤٠٨هـ.(٧٦/١).

(٦٢) المصدر السابق نفسه.

(٦٣) انظر:الجرح والتعديل، لابن الصديق (١٣٣/١- ١٦١).

(٦٤)انظر: **القضاة**، الدكتور أمين، **مدرسة الحديث في البصرة**، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى١٤١٩هـ.(ص٥٤١-٥٥٨).

(٦٥) انظر :**القضاة**، الدكتور شرف،**مدرسة الحديث في الكوفة**، رسالة دكتوراه في الحديث، جامعة الأزهر، القاهرة–مصر ١٩٨٠م.(ص٤٤١-٤٦٠).

(٦٦)لسان الميزان لابن حجر، (٥/٣٢٤).

(٦٧)انظر: التكملة لكتاب الصلة، لابن الأبار(١/٣٩٧).

(٦٨) انظر: مدرسة الحديث في البصرة .(٥٨٥-٥٩٣).

(٦٩)انظر: مدرسة الحديث بالكوفة(٤٧٦-٤٨١).

(٧٠)ينظر: الجرح والتعديل، لابن الصديق(١/١٥٩-١٦٠).

(٧١)هو: هشام بن أحمد بن هشام بن سعيد بن خالد الكناني القاضي أبو الوليد الباجي(انظر:اللسان٦/١٩٣).

(٧٢)لسان الميزان.(٦/١٩٣).

(٧٣)الجرح والتعديل١/١٦٤.

(٧٤)مدرسة الحديث في البصرة(٧٧-٩٢).

(٧٥)مدرسة اللحديث في الكوفة(٤٦-٥٣).

(٧٦)انظر: مدرسة الحديث في البصرة(ص٣٩٦-٤٠١)، ومدرسة الحديث في الكوفة(٣٩٦-٣٩٨).

(٧٧) **الحاكم**، أبو عبد الله محمد بن عبد الله(ت٤٠٥هـ)، **معرفة علوم الحديث**، تحقيق:السيد معظم حسين، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ١٩٧٧م، مجلد واحد(ص١١٢).

(٧٨) المصدر السابق(١١٢-١١٣).

(٧٩) مقدمة ابن الصلاح، تحقيق: د. مصطفى البغا ط١(ص٥٢و٥٣).

(٨٠)**شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**، مراجعة وتقديم: محمد عوض، وتعليق: محمد الصباغ، مكتبة الغزالي، دمشق–سوريا، الطبعة الثانية١٩٩٠م (ص٨٢)، **نزهة النظر شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**، تعليق:إسحاق زعرور، مكتبة ابن تيمية، القاهرة–مصر، الطبعة الأولى١٩٩٠م(ص٤٣).

(٨١)**العراقي**، أحمد بن عبد الرحيم،**التبصرة والتذكرة**، تحقيق:محمد بن الحسين، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان. (١/٢٢٦) .

(٨٢) **السخاوي**، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، **فتح المغيث**،دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ١٤٠٣هـ (١/٢٢٧).

(٨٣) **السيوطي**، عبد الرحمن بن أبي بكر، **تدريب الراوي**، تحقيق:عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض–السعودية، مجلدانتدريب الراوي(١/٢٥٢).

(٨٤) **ابن عبد البر**، يوسف بن عبد الله النمري، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، تحقيق: مصطفى العلوي وزميله، وزارة الأوقاف المغربية١٣٨٧هـ.(١/٥)ونسب هذا القول لأهل الفقه وجماعة أصحاب الحديث، لكن ابن الصديق نقل هذا القول في علم علل الحديث(١/ ١٠١)ونسبه لابن عبد البر.

(٨٥) المصدر السابق(١/٥-٦).

(٨٦) انظر:علم علل الحديث، لابن الصديق (١/ ١٠١-١٠٤)

(٨٧)**ابن حجر**، أحمد بن علي(ت٨٥٢هـ) **النكت على كتاب ابن الصلاح**،تحقيق: ربيع بن هادي، الجامعه الاسلاميه، المدينه المنورة– السعودية الطبعه الأولى ، (٢/٧٤٦)ونسب قول ابن حبيش لكتابه علوم الحديث.

(٨٨) العلل في المغرب(١/٧٢).

(٨٩)هذا القول نقله ابن الصديق في الجرح والتعديل (ص١٨٤)ونسبه لابن حزم في المحلى، لكني لم أجده في المحلى، فلعله قال ذلك في كتاب آخر.

(٩٠)الرسالة المستطرفة(١٧٩/١).

(٩١)ينظر: **ابن حجر**، أحمد بن علي(٨٥٢)، **نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار**، تحقيق: حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهر–مصر، الطبعة الأولى١٩٩١م.(٤١٣/١).

(٩٢)ينظر:**ابن حجر**، أحمد بن علي، **هدي الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الخطيب، دار المعرفة، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى١٣٧٩هـ.(٤/١).

(٩٣)**التهانوي**، ظفر أحمد العثماني، **قواعد في علوم الحديث**، تحقيق:عبد الفتاح أبو غدة، دار السلام، بيروت–لبنان، الطبعة السابعة١٩٩٦م.(ص٨٩).

(٩٤)رواة الحديث الذين سكت عليهم أئمة الجرح والتعديل بين التوثيق والتجهيل (ص٨٧) .

(٩٥) **الخطيب البغدادي**،أحمد بن علي،**الكفاية في علم الرواية**، أبو عبد الله السورقي وزميله، المكتبة العلمية، المدينة المنورة–السعودية. (١٥٤/١)

(٩٦)انظر: الجرح والتعديل لابن الصديق(١٧٨/١–١٧٩).

(٩٧)انظر: مدرسة الحديث في الكوفة(٣٩٨–٣٩٩).

(٩٨) هو: محمد بن محمد بن عبد الملك الأوسي المراكشي(ت٦٤٧) واسم كتابه: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، حقق الجزء الأول والثامن منه:محمد بن شريفة، وحقق الجزأين الرابع والخامس: إحسان عباس، ونشرت دار الثقافة الأجزاء (١و٤و٥) في حين نشرت الأكاديمية الملكية الجزء الثامن، وقد ذكر المصنف مصنفات ابن القطان في الجزء الثامن.

(٩٩) هو: عباس بن إبراهيم السملالي، وذكر مصنفات ابن القطان في كتابه: الإعلام بمن حل مراكش من الأعلام، نشرته المطبعة الملكية بالرباط.

(١٠٠) موجود نسخة منه مصورة على ميكروفلم في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم(٩٥) وتقع في (٧٨) ورقة.(انظر: علم علل الحديث لابن الصديق(٢٩٢/١).

(١٠١)ذكر محقق الذيل والتكملة، أن " أبو قلمون " ثوب رومي يتلون ألوانا، ولا سيما إذا أشرقت عليه الشمس، ويشبه به: الدهر ، والروض، وزمن الربيع .

(١٠٢)هو عمر بن محمد بن علي الصنهاجي، توفي سنة٦٢٢هـ. ذكر المراكشي، انه كان له راي في القياس خالفه فيه ابو الحسن بن القطان، وصنف هذا الكتاب ردا عليه. انظر الذيل والتكملة : ٢٣٩/٨ .

(١٠٣)مخطوط، يوجد نسخة منه في مكتبة الأسكوريال رقم ١٠٩٥، وقال عنه الشنقيطي، وهو كتاب لانظير له في الدنيا، يحتاج اليه كل مؤمن ومؤمنة، طالما كنت اتطلبه هو وما وقف عليه إلا في هذا المكان، يلزم نسخه وطبعه ونشره. أنظر: الشنقيطي، فهرس أسماء الكتب العربية، مخطوط، ورقة، ٣١ب .

(١٠٤) انظر: الذيل والتكملة، للمراكشي(١٦٨/١–١٧٠).

(١٠٥)الذيل والتكملة: ١٩٥/٨، وانظر ابن ابراهيم ، الأعلام ١٠١/٩ .

(١٠٦) انظر مقدمة كتاب الأحكام الوسطى لعبد الحق الإشبيلي كما ذكرها د.فاروق حماده في كتاب: نقد الذهبي لبيان الوهم والإيهام ص٥٤–٦١.

(١٠٧) منهم :الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، والدكتور بشار عواد، والدكتور عداب الحمش. انظر: رواة الحديث الذين سكت عليهم أئمة الجرح والتعديل بين التوثيق والتجهيل، للدكتور عداب الحمش ص٩٣-٩٤، فقد أطال النفس في إثبات هذه القضية.

(١٠٨) نقد الإمام الذهبي لبيان الوهم والإيهام، دراسة وتحقيق: د. فاروق حمادة. ص٣٩.

(١٠٩)تابعه على هذا الترتيب: ابن المَوَّاق ،وابن رشيد–أيضاً–في كتاب بغية النقاد.

(١١٠) ينظر: علم علل الحديث، لابن الصديق.(١/٣٣٨-٣٤٤).

(١١١) ينظر: المصدر السابق.(١/٣٥٧).

(١١٢) رحلة العبدري (ص١٤٠).

(١١٣) ينظر : **ابن رشيد**، محمد بن عمر الفهري السبتي، **ملء العيبة**، تحقيق: محمد الحبيب خوجه، دار الغرب التونسيةالإسلامي، بيروت–لبنان ٤٩/٥، الرسالة المستطرفة، للكتاني: ص١٧٨ .

(١١٤)انظر : ملء العيبة (٤٩/٥-٥٣) .

(١١٥)انظر: الرسالة المستطرفة : ١٧٨ .

(١١٦)نقد الإمام الذهبي لبيان الوهم والإيهام (ص٤٢).

(١١٧) انظر: الذيل والتكملة : ٢٧٣/٨.

(١١٨)يقع الكتاب في(١٣٦)صفحة من القطع المتوسط ما عدا الفهارس، وبدأه بترجمة لعبد الحق الإشبيلي، وأخرى لابن القطان، ثم تحدث عن كتاب الأحكام، لعبد الحق، وكتاب الوهم والإيهام لابن القطان، وعقد فصلاً سماه نقد النقد تحدث فيه عن نقد الذهبي على نقد ابن القطان لعبد الحق، وقدم وصفاً للمخطوط، ثم ذكر مقدمة كل من الكتابين، ثم بدأ بتحقيق جزء الذهبي المخطوط والبالغ(٢١) ورقة، وبلغ عدد صفحاته بعد التحقيق مع التعليقات والهوامش حوالي(٦٧) صفحة، وهو كتاب قيم في بابه، وردّ الذهبي فيه على ابن القطان يعد أنموذجا للنقد الحديثي.

(١١٩)ينظر: الذهبي ومنهجه في تاريخ الإسلام، للدكتور بشار عواد (١٧٣) .

(١٢٠)المحدث المشهور، له شرح على البخاري، وابن ماجه ، وابي داود: وغير ذلك من المصنفات، (ت ٧٦٢هـ)، ينظر ترجمته في: (الدرر الكامنة، لابن حجر٣٥٤/٤)، و(لحظ الألحاظ لابن فهد ١٣٣)، و(ذيل تذكرة الحفاظ، للسيوطي: ٣٦٥- ٣٦٦، وطبقات الحفاظ له أيضاً ص ٥٣٨) .

(١٢١)انظر: الدرر الكامنة لابن حجر(٣٥٤/٤)، ولحظ الألحاظ لابن فهد(١٣٢) .

(١٢٢) لحظ الألحاظ ، لابن فهد (ص ٢٣٢) .

(١٢٣)

(١/٢،٦٥٩،٦١٨،٥٥٦،٤٢٩،٤٠٢،٣٦٥،٣٣٩،٢٧٨،١٢٥،٣٠/

٥٦،٣٩٣،٣٧٦،٣٧٠،٣٥٥،٢٣٣،٣٢٠،٣١٩،٣٠٨،٢٩٨،٢٩١،٢٢١،٢١٢،٢٠٧،١٦٣،١٥٤،١٢١،٧١

٣،٦٨١،٦٧٧،٦٥٤،٦٣١،٦٠٦،٥٩٥،٥٧٤،٣/

٤،٦٧٤،٦٦٨،٥٩١،٤٥١،٤٤٤،٤٢٦،٣٩٧،٣٩٦،٣٠٠،٢٩٨،٢٨٢،٢٨٠،١٧٥،٩٠،٦٧،٥٣/

٥٣،٥١٣،٤٩٣،٤٨٧،٤٢٠،٣٩٩،٣٦٧،٣٦٣،٣٦٢،٣٣٩،٣٢٣،٣٠٧،٣٠٢،٣٠١،٢٨٨،١٧٦،١٤٦،٣٦

٥٨٧،٥٦٠،٥٥٨،٥. وغيرها.

(١٢٤)انظرمثل: ((
٥٢،٥٧،٧٩،٨٢،٩٠،٩٣،٩٤،١٩،١٠٣،١٢٠،١٢١،١٢٩،١٣٢،١٣٤،١٣٥،١٣٩،١٤٠،١٤٥،١٤٧،١٤٨،١
،٥١،١٥٢،١٥٣،١٥٨،١٩٣،١٩٤،٢٠٠،٢٠٥،٢٠٣،٢٠٥،٢١٧،٢١٨،٢٢٠،٢٢٣،٢٢٩،٢٣٢
٢٤٢،٢٤٥،٢٤٦ ، ٢٥٠،٢٥٤،٢٥٩،٢٦٤).
٢٦٧،٢٧٠،٢٧١،٢٨٣،٢٨٥،٢٨٧،٢٩٣،٢٩٥،٢٩٨،٢٩٩،٣٠٥،٣٠٧،٣٤٠،٣٦٤،٣٥٢،٣٥٤،٣٥٥،٣٥٨،
٣٥٩،٣٦٠،٣٦٥،٣٦٧ ٣٧٠،٣٤٧،٣٨٣، وغير ذلك كثير).

(١٢٥)ينظر: ١/٥٤و١١٣و٣٨٤و٣٨٨و٢/٨٣و١٦١و٤٨٨و٣/١٠١و٤/٧و٥/٢٨٤و٦/٧٣وغيرها

(١٢٦)ينظـــــــــــــــــــــــــــــر:
(١/٣١و١٣٣و٢/٣٣٣و٣/١٣٨و٢٤٤و٤/٧٣و٣٠٣و٣١٩و٣٢٥و٣٣٦و٥/٢٧و٦٥و٣٠٨و٣٢٤و٦/
٢٩و١٥٣و١٥٩و٣٤٩و٣٧٠و٧/١٩٦و٢٣٠و٨/٢٢٠و٩/٣٣٢و٤٦٨و١٠/٥٣و٥٨و١٨٧و٢٨٣و٢٩٢
و٤٢٣و١١/١٦و٤٥و١٢/١٢١و٤٣٥وغيرها

(١٢٧)انظر :الجوهرالنقي(١/
/٥،٢٩،٣٦،٤٤،٥٥،٦٦،٦٧،١٠٠،١٠٥،١١٨،١٢٠،١٧١،٢٨٨،٣١٤،٣١٥،٣١٨،٣٢٦،٣٨٥،٣٦٤،٢
/٣٣٢،٦،٩٨،١٤٧،٢٩١،٣١٦/١٥٦،٢٥٩،٢٧٩،٣١٩،٣٤٠،٥/١٠٨،١٨٠،٢٠٧،٢٢٨،٤٣١،٤٤٠،٤
١٢٧،١٣٨،٢١٤ وغير ذلك .

(١٢٨)انظر: تنقيح التحقيق (١/٢،٧٤٣،٥٩٨،٥٩٥،٣٨٥،٣٧٤،٣٢١،٢١٧/١٢٣٤،٩٣٢،٨٣٧ وغير ذلك).

(١٢٩)**العراقي**، زين الدين عبد الرحيم بن الحسين، **التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح**، تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ، ١٩٧٠م، مجلد واحد(ص٢٣) .

(١٣٠)الأبناسي، براهيم بن موسى بن أيوب، الشذا الفياح، تحقيق : صلاح فتحي هلل، دار مكتبة الرشد، الرياض – السعودية، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨م، مجلدان(٤ أ).

(١٣١)تدريب الراوي : ١/١٤٣ .

(١٣٢)فتح المغيث: ١/٤٤ .

(١٣٣)توضيح الأفكار : ١/١٢٠ .

(١٣٤)انظر النكت على كتاب ابن الصلاح :١/٤٨٨،٤٢٣،٤١٣،٤٠٣،٤٠٢،٣٨٦،٣٢٤)
و(٢/٧٩٠،٧٨٢،٦٢٥،٦٢٠،٦١٥،٦١٠،٦٠٤،٦٠٣،٥٧١،٥٣٦).

(١٣٥)انظر مثلا : فتح المغيث، للسخاوي(١/١٧٤،١٥١،١٣٣،١١٧،٧٥،٧١،٦٦،٤٤).

(١٣٦)انظر: **ابن الوزير**محمد بن إبراهيم اليماني، **الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم**، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية، الرياض– السعودية.(٧١،٣٤،٢١).

(١٣٧)انظرالرفع والتكميل : ٢٨١،٢٨٠،٢٧٥،٢٥٦،٢١٢،٢٠٥ .

(١٣٨)انظر تفصيل ذلك في:التقييد والإيضاح(ص٧٠)، وفي النكت على ابن الصلاح(٢/٥٤٣).

(١٣٩)**ابن القطان**،أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك(ت٦٢٨هـ)، **بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام**، دراسة وتحقيق: الحسين آيت سعيد، دار طيبة، الرياض– السعودية، الطبعة الأولى١٩٩٧هـ، ٦مجلدات(٢/٣٩٤–٣٩٥). وانظر: النسخة المخطوطة للكتاب، والمحفوظة بدار الكتب المصرية تحت

الرقم(٧٠٠) والمصورة عن النسخة لتركية المحفوظة بدار خزانة الكتب في جامع المرحوم محرم أفندي. اللوحة(٩١أ).

(١٤٠)المصدر السابق(٥٩٤/٢) وفي المخطوط اللوحة(١٣٧ب).

(١٤١)انظر: رد الذهبي على ابن القطان في الحديث العاشر:"حديث المسّيب بن حزن: لما حضرت أبا طالب الوفاة" وانظر: نقد الذهبي لبيان الوهم والإيهام ص٧٧-٧٨.

(١٤٢)انظر: **العتر**، نور الدين، **منهج النقد في علوم الحديث**، دار الفكر، بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة،م١٩٩٧م(ص٣٧٣)، فقد بحث هذه القضية وفصل فيها.

(١٤٣)الباعث الحثيث ص٤٦.

(١٤٤)انظر: المصدر السابق(٢٠/٢).

(١٤٥)انظر: علم علل الحديث(١٧١/١-١٧٢).

(١٤٦)انظر: علم علل الحديث(٤٥/٢-٤٨).

(١٤٧)صغت هذا التعريف من مجموع التعريفات.ينظر: مقدمة ابن الصلاح (ص٧٣)، والتقييد والإيضاح (ص٩٥)، و**أحمد شاكر**، أحمد محمد شاكر، **الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير**، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط٤،١٩٩٤م.(ص٥١)، ومنهج النقد في علوم الحديث(ص٣٨١).

(١٤٨)التقييد والإيضاح (ص٩٧).

(١٤٩)انظر: النكت على ابن الصلاح(٦١٥/٢).

(١٥٠)انظر: المصدر السابق نفسه.

(١٥١)انظر: علم علل الحديث(٥١/٢).

(١٥٢)انظر: علم علل الحديث(٤٩/٢).

(١٥٣)انظر: علم علل الحديث(٥٤/٢).

(١٥٤)نقله ابن الصديق في علم علل الحديث(٥٤/٢) ونسبه الى ابن رجب في شرح الترمذي ٢٧٢.

(١٥٥)انظر: شرح النووي على صحيح الإمام مسلم-المقدمة-(٦٦/١)وانظر علم علل الحديث(٤٥/٢).

(١٥٦)انظر: الأحكام الوسطى١/١٠٠ وانظر: علم علل الحديث(٦٢/٢-٧٠).

(١٥٧)انظر: التقييد والإيضاح(ص٩٥) والتعريف أعلاه نقلته بالمعنى، وليس نصاً.

(١٥٨)انظر: انظر: مقدمة ابن الصلاح(١١٢/١١١)، وانظر: تدريب الراوي (٣١٧/١).

(١٥٩)لإقتراح في بيان الاصطلاح(ص٣٢٤).

(١٦٠) انظر: المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل، للدكتور فاروق حماده(ص٣٣٠).

(١٦١)سماه:"رواة الحديث الذين سكت عليهم أئمة الجرح والتعديل بين التوثيق والتجريح، نشرته دارحسان، ودار الأماني للنشر والتوزيع بالرياض، وصدرت الطبعة الأولى عام١٩٨٥م، والثانية عام١٩٨٧م.

(١٦٢) الوهم والإيهام(٩٠/٣) وفي المخطوط اللوحة(١٥٩أ).

(١٦٣)المصدر السابق(٥٢٠/٥) وفي المخطوط اللوحة(٢١٠أ).

(١٦٤)المصدر السابق (٥٢١/٥). وفي المخطوط اللوحة(٢١٠ب).

(١٦٥)المصدر السابق(٥٢٢/٥). وفي المخطوط اللوحة(٢١٠ب).

(١٦٦)رواة الحديث الذين سكت عليهم أئمة الجرح والتعديل بين التوثيق والتجهيل (ص٢٥) .

(١٦٧)الرفع والتكميل (ص٢٢٣).

(١٦٨)المصدر السابق .(ص٣٥٨).

(١٦٩)المصدر السابق.(ص٤٠٣-٤٠٤).

(١٧٠)رواة الحديث، لعداب الحمش(ص٨٧) نقلاً عن مخالفيه.